zzوزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحي–جيجل–

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان:

# جمالية الخطاب الأدبي في كتاب «أحداث ومواقف في مجال الدعوة الإصلاحية والحركة الوطنية بالجزائر» لـ "محمد الصالح بن عتيق"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبات:

–.نجلاء بوعبدالله

– يسرى بوشكارة

إشراف الأستاذ:

– أ/رؤوف قماش

لجنة المناقشة:

| | | |
|---|---|---|
| مختار قندوز | أستاذ مساعد أ | رئيسا |
| رؤوف قماش | أستاذ مساعد أ | مشرفا |
| توفيق قحام | أستاذ محاضر أ | ممتحنا |

السنة الجامعية: 2022/2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر وعرفان

أول من يشكر ويحمد أناء الليل وأطراف النهار هو العلي القهار، الأول والآخر والظاهر والباطن.

الذي اغرقنا بنعمه التي لا تحصى وأغدق علينا برزقه الذي لا يفنى وأنار دروبنا، فله جزيل الحمد والثناء العظيم، هو الذي أنعم علينا إذ أرسل نبينا عبده ورسوله" محمد بن عبد الله" عليه أزكى الصلوات وأطهر التسليم، أرسله بقرآنه المبين فعلمنا ما لم نعلم، وحثنا على طلب العلم أينما وجد.

لله الحمد كله والشكر كله أن وفقنا وألهمنا الصبر على المشاق التي واجهتنا لإنجاز هذا العمل المتواضع.

والشكر موصول إلى كل معلم أفادنا بعلمك منذ أول المراحل الدراسية حتى هذه اللحظة.

كما نرفع كلمة شكر الى الأستاذ المشرف " **رؤوف قماش** " الذي ساعدنا على إنجاز هذا البحث.

ونشكر الأساتذة المناقشين الذين لم يبخلوا علينا بنصائحهم وإرشاداتهم وتوجيهاتهم ونخص بالذكر الأستاذ

**"توفيق قحام" و"مختار قندوز "**

كما نشكر كل من مد لنا يد العون من قريب أو من بعيد ونشكر أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن ندعو الله عز وجل أن يرزقنا السداد والعفاف والغنى وأن يجعلنا هداة مهديين

## إهداء

إلى نبع الحنان الصادق الذي لا ينقطع إلا بانقطاع الحياة أمي....

إلى رمز التضحية والفداء والعطاء أبي...

إلى إخوتي حمزة وأيمن و أخواتي سهام ونهاد

إلى زوجي العزيز نجيب

إلى كل من وقف جانبي وأمامي

إلى كل شخص شجعني وساعدني

لكم أسمى عبارات الشكر

**يسرى**

# إهداء

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله و صحبه ومن والاه

إلى كل من أضاء بعلمه عقل غيره، أو هدى بالجواب الصحيح حيرة سائليه، فأظهر بسماحته تواضع العلماء، و برحابته سماحة العرفيين،

أهدي عملي هذا إلى:

من ربتني وأنارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعوات، إلى أغلى إنسانة في هذا الوجود "أمي" الغالية

إلى من عمل بكد في سبيلي وعلمني معنى الكفاح، الذي لم يبخل على يوما بشيء، "أبي" العزيز

إلى إخوتي الذين دعموني كثيرا "علي، موسى، كريم"

إلى أخواتي الغاليات "فوزية، مفيدة، مليكة وبريزة"

إلى زوجي العزيز "خيرالدين"

وزميلتي في المذكرة "يسرى"

أهديكم نتاج سهري و تعبي

نجلاء

# مقدمة

## مقدمة

ظل الحديث عن الخطاب الأدبي وخصوصياته الأسلوبية والجمالية موضع اهتمام الدراسات الأدبية على تعاقب الأزمنة، فالخطاب الأدبي حقل جمالي معرفي مثير للأسئلة، ومشبع بالرؤى والتصورات التي تستوقف المتأمل وتدفعه إلى البحث والمعرفة، بإعتبار الخطاب من أقدم الاهتمامات الفكرية بتعود جدور المصطلح إلى عنصري اللغة والكلام، فاللغة عموما نظام من الرموز يستعملها الفرد للتعبير عن أغراضه، أما بالنسبة للكلام فهو إنجاز لغوي فردي، يتوجه به المتكلم إلى شخص آخر يدعى المخاطب ومن هنا تولد مصطلح الخطاب بعدِّه رسالة لغوية يبثها المتكلم إلى المتلقي.

ولقد أضحى البحث في الخطاب الأدبي في طليعة اهتمامات دارسي اللغة والأدب منذ منتصف القرن العشرين، بفضل ما قدمته من مجالات كثيرة تخص الجانب الأدبي، كاللسانيات والأسلوبية والسيمائية من مصطلحات وأدوات إجرائية أسهمت في مقاربة الأثر الأدبي بعيدا عن المقولات التقليدية.

ومن هنا كان موضوعنا المندرج تحت عنوان جمالية الخطاب الأدبي في (أحداث ومواقف) لـ "محمد الصالح بن عتيق"، الذي تجلت في عمله المذكور فكرة تداخل الأجناس الأدبية، متمثلة؛ في جنس الرحلة والسيرة والرسائل، وكان هدفنا من الدراسة البحث في جمالية تفاعل هذه الأجناس، وقد شجعنا على الإقدام على تناول هذا الموضوع جملة من الأسباب نذكر منها:

- قلة الدراسات حول هذا الكاتب عامة وكتابه خاصة، ومن تم اهتدينا إلى تقديم محاولة لاكتشاف ما تحمله في طياتها، بالإضافة إلى ما عاناه الأدب الجزائري من التهميش من قبل الدراسات الأكاديمية التي غفلت عن كثير من النماذج الجديدة بالدراسة، بالرغم مما يتراءى للدارسين من بعدها في مجال الأدب.
- تركيز الدراسات على كبار أعضاء جمعية العلماء المسلمين وقادتها، وإهمال باقي رجالاتها الذين كانوا في الصف الثاني وكان "محمد الصالح بن عتيق" واحد من هؤلاء الذين نالهم التهميش.
- أما بالنسبة للأسباب الذاتية التي دفعتنا للتطرق إلى هذه الشخصية وكتابه، هي إلقاء الضوء على المنطقة التي ولد بها باعتبارنا ننتمي إليها أيضا وهي (دائرة الميلية) الغنية عن التعريف.

كما أردنا أيضا التعمق أكثر في هذا الكتاب ومحاولة إبراز كيف تداخلت فيه الأجناس الأدبية، وهذا ما دفعنا إلى طرح الإشكالية التالية:

ما هي جمالية الخطاب الأدبي في كتاب أحداث ومواقف لـ "محمد الصالح بن عتيق" ؟ وكيف تداخلت الأجناس فيه لتحافظ على جمالية الخطاب الأدبي وتماسكه؟

والهدف من هذه الدراسة هو إبراز جمالية التفاعل بين أجناس الخطاب الأدبي في الكتاب المذكور، الذي كان محور الدراسة وقد تلمّسناها من خلال تتبع مكونات السرد الموجودة داخل أجناسه الأدبية، كما أن هذا البحث في مجمله يندرج تحت هدف محدد، وهو الكشف عن منسوب الجمالية في كتاب "محمد الصالح بن عتيق".

وقد كان المنهج المعتمد متنوع فلم يقتصر على منهج واحد، وقد توصلنا في دراستنا هذه لتوليفة من تقنيات تحليل الخطاب ولسانيات النص والأسلوبيات والبنيويات.

لقد اقتضت طبيعة المقاربة التي إعتمدناها في إبراز خطتنا حيث تطرقنا أولا إلى: مقدمة منهجية، ثم تناولنا بعدها فصلين، الفصل الأول: كان نظري وجاء تحت عنوان؛ مقاربة اصطلاحية حول الجمالية والخطاب والأدب، والذي اندرجت تحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الجمالية، المبحث الثاني مفهوم الخطاب والمبحث الثالث مفهوم الأدبية.

أما الفصل الثاني: تناولنا فيه الجانب التطبيقي المعنون بجمالية الخطاب الأدبي وأهم الأجناس الأدبية في أحداث ومواقف في مجال الدّعوة الاصطلاحية والحركة الوطنية بالجزائر لـ "محمد الصالح بن عتيق"، وهو الآخر اندرجت تحته ثلاثة مباحث: المبحث الأول الأجناس الأدبية المتفاعلة في أحداث ومواقف لـ "محمد الصالح بن عتيق"، المبحث الثاني: جمالية فن السيرة في أحداث ومواقف لـ "محمد الصالح بن عتيق"، المبحث الثالث: جنس الرسائل في كتاب أحداث ومواقف.

ثم الخاتمة التي كانت عبارة عن حوصلة لموضوعنا، وتلاها ملحق تضمن تعريف للكاتب وملحق للكتاب، ثم قائمة المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات.

ومن أهم المصادر والمراجع التي إعتمدناها في دراستنا كتاب (أحداث ومواقف) لـ "محمد الصالح بن عتيق" وكتاب «مفهوم الخطاب، فلسفة ميشال فوكو» لـ "لزواوي بغورة" إضافة "لميشال فوكو" ترجمة "محمد علي الكبسي" وأيضا كتاب «تحليل الخطاب وتجاوز المعنى» لـ "محمد يونس علي"

وكأي بحث لا يخل بحثنا من الصعوبات والتي أبرزها كانت: عدم توفر الوقت الكافي؛ لأن هذا الكتاب يحتاج قدرا كبيرا من التوسع والدراسة نظرا للمعلومات المفيدة التي يزخر بها، لذلك لم نستطع إعطاءه حقه من التعمق، حيث أننا حاولنا بإخلاص في سبيل إضاءة الجوانب التي حددناها موضوعا للتطبيق، ويبقى الكتاب مفتوحا على دراسات تتناوله من جوانب أكثر.

وأخيرا نتوجه بالشكر إلى الأستاذ المشرف "**رؤوف قماش**" على توجيهه القيم وصبره الطويل، كما أنه لم يبخل علينا بالمصادر والمراجع التي كانت معينة للبحث.

# الفصل الأول: مقاربة اصطلاحية حول الجمالية والخطاب والأدب

- المبحث الأول: مفهوم الجمالية

المطلب الأول: تعريف الجمال

المطلب الثاني: الجمال عند الغربيين وعند العرب

- المبحث الثاني: مفهوم الخطاب

المطلب الأول: تعريف الخطاب

المطلب الثاني: أنماط الخطاب ومستوياته

- المبحث الثالث: مفهوم الأدبية

المطلب الأول: تعريف الأدب

المطلب الثاني: الأدب عند الغربين والعرب

المطلب الثالث: وظائف الأدب وخصائصه

## المبحث الأول: مفهوم الجمالية

### المطلب الأول: تعريف الجمال

**أ- لغة:**

إن البحث عن مفهوم الجمال يرصد لنا تراكم الآراء واختلاف المواقف حول هذه المسألة، مما أدى إلى صعوبة إعطاء تعريف جامع مانع له، ولكن هذا لا يمنع وجود بعض القواميس التي عنيت بهذا المفهوم وأدرجته في طياتها إذ تعددت وتنوعت، ونذكر من بينها بعض القواميس مثل: «كتاب العين» لـ "الخليل بن أحمد الفراهيد" و«لسان العرب» لـ "ابن منظور" وغيرها كثير.

مما جاء الجمال في «كتاب العين» « مصدر الجميل، والفعل منه جمل يجمل ويقال أجملت في الطلب [1].

كما تناول "ابن منظور" في لسان العرب مادة جمال كما يلي: «مصدر الجميل والفعل جمل وقوله عزوجل «**وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ(6)** » [2] «أي بهاء وحسن الجمال، الحسن يكون في الفعل والخلق، والجمال بالضم والتشديد، أجمل من الجميل» [3].

كما ورد في «أساس البلاغة» لـ "لزمخشري" في مادة « جمل» ما يلي « فلان يعامل الناس بالجميل وجامل صاحبه، مجاملة وعليك بالمداراة والمجاملة مع الناس...» [4].

يعبر الجمال إذن على الحسن والبهاء والاعتدال والاستقامة سواء أكان في الخُلقِ أم الخَلقِ، فهو صفة للأخلاق المعنوية وصفة مادية للأشياء، وهو مصدر لكل حسن وبهاء.

**ب- اصطلاحا:**

يعد مصطلح الجمال مصطلحا قديما فلا نجد أمة من الأمم ولا شعبا من الشعوب يخلو تراثهم من الخوض فيه، فلقد كان محط اهتمام من طرف القدماء والمحدثين وعلى رأسهم الفيلسوف "كانط" الذي تطرق إليه بشكل واسع، فرد تقديره إلى العامل الذاتي حيث قال فيه «الجمال يلزم أن يتم تقديره ذاتيا...» [5] حيث أن قيمته تكمن

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر، لبنان، ط 1، 2004، ص 260.

[2] سورة النحل: الآية 6.

[3] ابن منظور: لسان العرب، ج 3، ط 4، 2005، ص 202.

[4] الزمخشري: أساس البلاغة، مادة جمل، مكتبة لبنان للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، 1996، ص 114.

[5] نقلا عن أميرة حلمي مطر: مدخل إلى علم الجمال وفلسفة الفن، دار التنوير للطباعة والنشر، مصر، القاهرة، ط 1، 2013، ص 28.

في الشيء الذي يقيم وهذا يعكس شيء واحد ألا وهو بأن فكرة « الجميل» بالنسبة "لكانط" هي أكثر التعبيرات اكتمالا فالجمال حسبه هو كل شيء ذو قيمة، سواء أكانت طبيعية أو مستمدة من الحياة الإنسانية.

كما لا يخفى عنا أن نستعمل الجمالية هو مصدر صناعي صيغ من المصدر «جمال» وما يتصل به أو لينتسب إليه، وتعني أيضا «العلم الذي يعكف على الأحكام التقييمية التي تميز الإنسان الجميل من غير الجميل»[1].

ولذلك أطلق عليهم بعضهم علم الجمال على أن هناك من يلجأ إلى اللفظ المعرب «إيستيطيقا».

وفي الفلسفة يميز بين الجمالية النظرية أو العامة والجمالية التطبيقية أو الخاصة فالأولى تعني «بمجموعة الخصائص التي تولد لدى الإنسان الجمال أو الإحساس به والثانية تعني بالأشكال المختلفة للفن» [2].

يذهب الكثير من الدارسين المحدثين إلى عد النظرية الجمالية برمتها نظرية غربية في مصطلحها ومفهومها النقدي، وأن لفظ جمالية مصطلح حديث « فالجمالية مصدر صناعي يقابل الجمالي وأصبح هذا المصطلح منهجا تحليليا جماليا لدراسة النص الإبداعي» [3].

أما بالنسبة للجمال من الناحية الفنية فقد رأى الكلاسيكيون أن الحقيقة هي عنصر أساسي فيه شرط أن تكون ممتعة مع تجنب المشاهد المقززة... لكن الرومانسيون يعتقدون أن الجمال لا يكون بالكتابة عن الموضوعات الجميلة فقط بل إن القبح قد يعرض عرض جمالي كمشاهد جهنم في «الكوميديا الإلهية» لـ "دانتي أليغري" [4]. والمعنى المتعارف عليه للجمال اليوم؛ هو التعبير اللغوي الفني الجميل عن الكون والحياة والإنسان، ومنه فإن علم الجمال هو علم لدراسة المقاييس والقيم التي تبحث عن الجميل الذي يعبر عن النفس الإنسانية سواء ما تعلق بطموحاته الجمالية أو ما يتعلق بأعمالها الفنية.

---

[1] عبد السلام المسدي: الأسلوب والأسلوبية، دار الكتاب الجديدة للطباعة والنشر، ليبيا، ط 5، 2006، ص 113- 114.

(2) المرجع نفسه: ص 113- 114.

[3] رضوان جنيدي: جمالية الأنا في الشعر المغربي القديم، دار الأيام للطباعة والنشر، عمان، الأردن، ط 1، 2015، ص 13.

[4] محمد بوزواوي: مصطلحات الأدب، دار مدني للطباعة والنشر، الاسكندرية،د ط، 2003، ص 101.

## المطلب الثاني: الجمال عند الغربيين وعند العرب:

### أ- عند الغربيين:

إن البحث في مفهوم الجمال يطرح إشكالية تراكم الآراء وتعدد المواقف، واختلاف النظريات باختلاف أصحابها وتباين منابعهم الفكرية، ومن الوجهة التاريخية نجد أن التفكير في الجمال نشأ قديما منذ العصر اليوناني حيث بحث "أفلاطون" في فكرة الجمال وكيف تتمثل في الموجودات المحسوسة في الأعمال الفنية، إضافة إلى ارتباطاته بالتأملات الميثافيزيقية.

يعتبر "أفلاطون" أول فيلسوف يوناني يهتم بتسجيل موقف معين من ظاهرة الجمال، فأقام للجمال مثالا هو الجمال بالذات، ونذكر من دراستنا للفلسفة اليونانية أن "أفلاطون" «بدء أولا باكتشاف سمات الجمال في الموجودات الحسية وفي الأفراد ولكنه أخذ يصعد تدريجيا من هذا الجمال الفردي المحسوس لكي يكشف علته في الأفراد جميعا» [1] كما تكلم أيضا "أفلاطون" عن الجمال في محاورتين بطريقة تفصيلية: «هي أيون ION ثم محاورة هيبنتاس الأكبر» [2].

والجمال الذي يتمثل فيه يقل عنه في الأشياء كما أن جمال هذه الأشياء بدورها أقل منه في المثال: «الجمال في المثال جمال مطلق أما في الأشياء فهو نسبي» [3] حيث يرى "أفلاطون" أن الأشياء ليست جميلة جمالا مطلقا وإنما تكون جميلة عندما تكون في موضعها وقبيحة عندما تكون في غير موضعها.

أما "أرسطو" فكان على خلاف "أفلاطون" يهتم بالخطابة والشعر وكذلك الأسلوب وصفاته الجمالية، والفن عند "أرسطو" وظيفة مزدوجة «فهو تقليد الطبيعة أولا ثم يتسامى عنها» [4] وليس التقليد في نظر "أرسطو" أن ينقل الفنان المظهر الحسن للأشياء كما تبدو له في الواقع أي أن يكون مجرد مصور فوتوغرافي للمرئيات، بل أن الواقع أنه يجب أن يكون تقليد الفنون للأشياء تصويرا لحقيقتها الداخلية، أي لواقعها الذي تنبض به داخليا فيقدم الفن لنا نماذج وصورا مشتقة من القوانين العامة التي تحكم الطبيعة.

---

(1) محمد علي أبو ريان: فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، دار المعرفة الجمالية للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، د ط، د س، ص 15.

(2) محمد علي أبو ريان: فلسفة الجمال، المرجع نفسه، ص 9.

(3) عز الدين إسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، ط 3، 1974، ص 37.

(4) محمد علي أبو ريان: فلسفة الجمال، المرجع السابق، ص 8.

وتمتزج النظريات عند فلاسفة العصور الوسطى لتكون أساس نظريتهم في الجمال، إذن فالنظرية الأرسطوأفلاطونية هي الأساس، ومن الخطأ إرجاع نظريات الفلاسفة اللاهوتين الخاصة (بما يكون الجمال في الأشياء) إلى أثر الأفلاطونية الحديثة.

إن النظرية التي قبلت باتفاق كانت هي «النظرية الأرسطو أفلاطونية بعد أن وسعت وأصبحت في وضع يتمشى مع نظريات الجمال الميثافيزيقية الأخرى» [1].

لقد ذهب "سانت أوغسطين" إلى أن «التفكير الجوهري في الإستطيقا يدعونا إلى اعتبار الطبيعة هي العمل الفني لله، وفي هذا التفكير أيضا ترتكز كل الإستطيقا العصور الوسطى وزيادة على ذلك، فإن التطورات الواسعة ووجهات النظر الأصلية التي كانت تنشر في العادة كانت نقطة البداية في نظرياتهم كما كانت نقطة النهاية هي هذه المعرفة بالله من حيث هو فنان في الكون» [2].

ف "سانت أوغسطين" هنا يشير من جهة أخرى إلى أنه يرتبط في كثير من الأحيان بقانون الانسجام التابع لقانون الكثرة، وبالتالي فإن هذه النظرية ذاتها تعود به إلى الوحدة التي هي الله ومعنى ذلك، هو أن الفلسفة الأفلاطونية هي أساس التفكير الجمالي عند فلاسفة العصور الوسطى بصفة عامة وعند "أوغسطين" بصفة خاصة.

كما قال أيضا بأن الجمال هو «الوحدة، وجمال الجسم بأنه توافق الأجزاء مع جمال اللون، ويعود التميز القديم بين الشيء الجميل في ذاته والجمال النسبي في الظهور» [3] أي أن الجمال النسبي في مكان آخر، يلاحظ أن الصورة تسمى جميلة إذا كانت تطابق تماما ذلك الشيء الذي هو صورة متساوية له.

أما بالنسبة للقديس "توماس الإكويني" فيختلف قليلا عن "سانت أوغسطين" في أنه يتطلب في الجمال ثلاثة أمور وهي: «التكامل أو الكمال والتناسب التام، والوضوح» [4]، حيث يتبع "أرسطو" في تمييزه بين الجميل والخير فيعرف الجميل بأنه «ما يمتع بمجرد تصوره، وقد أشار إلى الجمال الذي تستحوذ عليه الأشياء حتى الرديئة منها إذا هي حكيت محاكاة حسنة» [5].

---

[1] عز الدين إسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي، المرجع السابق، 46.

[2] عز الدين إسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي، المرجع نفسه، ص 46.

[3] عز الدين إسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي، المرجع نفسه نص 47.

[4] عز الدين إسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي، المرجع نفسه، ص 49.

[5] عز الدين إسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي، المرجع نفسه، ص 49.

ثم يأتي عصر النهضة وهو يشبه العصور الوسطى إلى حد بعيد من حيث قيمتها، كذلك الأمر في ما يخص عصر النهضة، حيث بعثت الكتب القديمة مترجمة ومشروحة بالإضافة إلى بعثها إلى النظريات القديمة، كما نستطيع أن نلمس بعض الأفكار التي ظهرت في ذلك العصر، فنلمح بوضوح سيطرت النزعة الديكارتية العقلية، فالواقع أن موقف "ديكارت" من الجمال هو موقف نسبي، لأن الإدراك الجمالي بحسبه يكون مشتركا بين الحس والعقل في تقديره للجمال[1].

يبدو أن نسبية الجمال هذه لا تستقيم إلا إذا علمنا أن ما يقصده "ديكارت" هو شرط الفن وليس شرط الجمال، فيحاول تعزيز نسبية الجمال حين يشير إلى اختلاف سمات الجمال بين الشعوب، ومن ثم فإنه يتعين عدم التسليم بمعيار مطلق لقياس ظاهرة الجمال، والأخذ بمبدأ النسبية في تقديرنا؛ فما يروق لعدد أكبر من الناس يمكن أن نسميه بالأجمل[2].

تمتاز هذه الحقبة من التفكير البشري بسيطرة النزعة العقلية الديكارتية في التقييم الجمالي، ذلك بأن "ديكارت" يدعو إلى الحكم النسبي الذاتي للجمال، بحيث يمكن إطلاق العنان للإحساسات والأهواء الفردية لتأسيس الحكم انطلاقا من العقل، كما نستطيع أن نلمس بعض الأفكار التي ظهرت في ذلك العصر "ليو الاسباني" حيث ذهب إلى أن «كل ما هو جميل فهو خير، ولكن ليس كل ما هو خير جميل، والجمال هو الذي يحرك الروح ويدفعها إلى الحب وأن معرفة الأشياء التي يقل فيها الجمال تؤدي إلى معرفة الأشياء ذات الجمال العلوي الروحي» [3].

والمقصود هنا بحسب ما قدمه لنا "ليو" في تعريفه للجمال أن كل ما هو جميل فهو خير وليس كل ما هو خير جميل وهنا بحسب رأي الشخصي أقدم نقدي البسيط؛ حيث أنه ليس دائما كل ما هو جميل فهو خير، فمثلا المرأة الجميلة؛ لا ننكر أن بهاء منظرها أو جمالها ليس له دور، لكن في بعض الأحيان قد تستغله بصورة سلبية فنجدها تتعامل بغرور وبجفاء مع الناس فتصبح غير محببة لدى أغلبية الناس عكس المرأة العجوز فهي في ظاهرها نجدها قد أكل منها الدهر وشرب والتجاعيد قد أخدت مكانها في معالم وجهها، لكن حين تتلمس باطنها ونتحدث معها نجدها من خير الناس وأطيبهم فالجسد هنا هو الإطار فقط وما بداخل هذا الإطار هو الأهم.

---

[1] محمد علي أبو ريان: فلسفة الجمال، المرجع السابق نص 25.

[2] المجلة العربية:،دار المجلة العربية للنشر والترجمة،العدد (548)، 1 ماي 2022، ساعة11:18.

[3] عز الدين إسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي، المرجع السابق، ص 49.

وبالنسبة للعبارة الثانية «ليس كل ما هو خير فهو جميل» وهذا غير مقبول فالجنة مثلا وهي النعيم الكامل الذي أعده الله لأوليائه وأهل طاعته وهي الجزاء العظيم والثواب الجزيل لكن قبل الظفر بها وبنعيمها تجد طريقها مليء بالصعوبات وأنها حُفّت بالمكاره وعكسها النار فطريق دخولها هو بفعل ما تشتهيه النفس من المحرمات والمعاصي، وبالتالي يظهر هنا عكس ما قدمه لنا "ليو" في تعريفه للجمال.

كما لا شك أن "لهيجل" الأثر الكبير في إعطاء مفهوم للجمال لقوله جمال الأشياء نسبي وجميعها صالح لأن يكون مادة للعمل الفني [1]. فهو يقيم الأشياء على أساس ما هو موجود فالجمادات هي أول صورة للكائنات يكون جمالها أقل نسبيا من الكائنات التي تتمتع بلون من الحياة كالنباتات والتي يقل جمالها نسبيا عن الحيوانات، وبالنسبة للإنسان فهو يتمتع بأكبر قدر ممكن من الحياة، فيكون بذلك أجمل المخلوقات فيفرق بذلك بين الجمال في الطبيعة والجمال في الفن «بأن الأول لم يقصد في إنتاجه بصورة واعية ويقصد التأثير الجمالي ومن ثمة فإن العمل مهما كانت الأشياء التي يحكمها قبيحة فإنها لا تجعل العمل نفسه قبيحا، لأن العمل الفني يتمتع بقيمة جمالية منفصلة عن جمال الشيء أو قبحه » [2].

ما يريد "هيجل" إيصاله لنا عبر فكرته: نأخذ مثلا اللوحة الفنية، أي أنه عندما يقوم الفنان برسم لوحته معتمدا بذلك على الأشكال الهندسية أو فسيفسائية، التي يريد من خلالها إبراز قيمتها على غرار شكلها الذي ينظر إليه بنظرتين؛ نظرة الشخص العادي التي تكون بسيطة مجردة من الخبرة الفنية، ونظرة الفنان التي تختلف من حيث تشبعها بالمفاهيم والخبرات الفنية التي تتيح له فهم خباياها وقيمتها الجمالية.

**ب– الجمال عند العرب:**

لقد اختلف الناس في ماهية الجمال واختلافهم في الأذواق والمشارب، واختلفت مقاييس الجمال ومعاييره باختلاف الأمم والشعوب، وليس ثمة جزء من أجزاء هذا الكون إلا وأودع فيه معنى من معاني الجمال أو نسب إليه عنصر من عناصر الجاذبية، والجمال قديم قدم الوجود البشري على وجه الأرض، ويتضح ذلك من خلال الرسومات والزخارف التي تزخر بها الكهوف والآثار العمرانية للحضارات القديمة، كما اهتم الفلاسفة بالجمال على مر العصور، اهتماما كبيرا، فنشأ في الفلسفة فرع يسمى علم الجمال، كما لا يخفى علينا أن العرب أيضا اهتموا بالظاهرة الحسية

[1] عز الدين إسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي، المرجع السابق، ص 50.

[2] عز الدين إسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي، المرجع السابق، ص 59،60.

للجمال، سواء عن طريق البصر أو السمع وغيره، ويعتبر مفهوم الجمال عند العرب متجاذبا مع أهل النقل وأهل العقل، وقد عرض الكثير منهم قضية مفهومه في كتاباتهم.

لعلنا نلتمس مفسرا للجمال عند مؤرخي التصوف الذين يتكلمون عن الجمال وأكثر من تحدثوا في هذا الموضوع نجد:

"أبو حامد الغزالي" حيث يقول «واعلم أن كل جمال محبوب عند مدرك ذلك الجمال، الله تعالى جميل يحب الجمال. ولكن الجمال إن كان يتناسب والخلقة وصفاء اللون أدرك بحاسة البصر وإن كان الجمال بالجلال والعظمة، وعلو الرتبة، وحسن الصفات والأخلاق وإرادة الخيرات لكافة الخلق وإفاضتها عليهم على الدوام... أدرك بحاسة القلب» [1]

إذن يتضح لنا هنا من خلال هذا القول أن "أبا حامد الغزالي" يؤكد على الجمال الباطني الذي يدركه أرباب العقول ويجعل مصدر الجمال المطلق الذي لا نظير له هو الله عز وجل.

أما بالنسبة "لإبن رشد" فنجده قد ربط الجمال بالخير «فالجمال هو الذي يختار من أجل نفسه وهو ممدوح وخير... وإذا كان الجميل هو هذا فإن الفضيلة جميلة لا محال لأنها خير وهي ممدوحة» [2].

أي أنه يعني الفهم الخالص للجمال وهو عملية إدراك واع، فهو ليس مجرد انفعال يمكن أن يتبدد.

كما قدم "عز الدين إسماعيل" تعريفا للجمال؛ بأنه يكمن في الإحساس الجمالي البحث، فهو الذي يجعل الفن أو الجمال موضوعي حيث تتحكم فيه قوانين مطلقة[3].

والحق أن كل فرد يقوم بتحديد مقاييس الجمال الخاصة به ومن ثمة فهو يستمتع به من وجهة نظره التي قد تختلف مع غيره، أي أن الجمال هنا يعتبر صفة قد تكون مطلقة، لكنه يعتبر أيضا مسألة نسبية بحثة لأن ما قد يراه شخص جميل قد يكون العكس عند شخص آخر.

فالجمال إذن علاقة تثير الشعور بالارتياح بين عوامل ثلاثة هي الموضوع الخارجي والبيئة المحيطة، والنفس المدركة.

---

[1] نقلا عن: محمد علي أبو ريان: فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، المرجع السابق، ص 22.

[2] نقلا عن: ابتسام مرهون الصفار: جمالية الشكل اللوني في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث للطباعة والنشر، اربد، الأردن، ط 1، 2010، ص 36.

[3] ينظر: كريب رمضان: فلسفة الجمال في النقد الأدبي، ديوان المطبوعات الجمالية للطباعة والنشر، الجزائر، د ط، 2009، ص 29.

## المبحث الثاني: مفهوم الخطاب

### المطلب الأول: تعريف الخطاب

**أ– لغة:**

إن الحديث عن الخطاب والبحث في أسراره ومكوناته كان دائما موضع اهتمام لدى مختلف الدارسين سواء الأدبين أو اللسانين وغيرهم من الذين حاولوا علمنة دراسة الخطاب الأدبي، كما أن كلمة الخطاب لا يمكن حصرها في معنى واحد لأن لها تاريخ معقد وحافل بالاستعمالات المختلفة لذلك فنحن عندما نحاول تقديم تعريف للمصطلح وتطوره عبر العصور، فإننا نلجأ إلى المراجع أو القواميس لمعرفة جذوره المعجمية ودلالته اللغوية، فنتطرق إلى المفاهيم الآتية بدءا بالتعريف اللغوي ثم الاصطلاحي.

– **المعاجم الغربية:** لقد تأسس مفهوم الخطاب من الكلمة الفرنسية (Discours) التي ارتبطت منذ الستينات بالفكر الفلسفي الفرنسي، كما أن أصلها اللاتيني هو (Discoursus) وفعلها (Discourure) والذي يعني الجري هنا وهناك، كما أن كلمة الخطاب تعبر عن الجدل (Dialectique) أو النظام (Logos) وهو ما نجده عند "أفلاطون" والأفلاطونية عموما[1].

لا شك في أن للخطاب ممارسة فلسفية، إذ انحصر الخطاب في فلسفة السفسطائيين و"سقراط" في حدود المعنى، فالخطاب نظام من العمليات الذهنية القائمة على مجموعة من القواعد المرئية المرتبة ترتيبا منطقيا[2].

كما أصبح لمصطلح الخطاب منذ ستينات القرن العشرين لفظ يرتبط بالفعل الفلسفي، ولو أن مصطلح discours بالفرنسية وdiscourse بالإنجليزية لا يتطابقان تمام التطابق، وهكذا نجد ترجمة هذه الكلمة الفرنسية إلى اللغة الإنجليزية في قاموس مزدوج فرنسي إنجليزي كما يلي:

Discours كلام all this fine talk: tous cebeaux discours؛

وأيضا: direct/ indirecet speech: discours direct / indirect

---

(1) محمد عبد المنعم خفاجي: عبقرية الإبداع الأدبي (أسبابه وظواهره)، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر، الإسكندرية، ط 1، 2002، ص 09.
Discourage: (الخطاب) محادثة خاصة ذات طبيعة شكلية، تعبير شكلي ومنسق عن الافكار بالكلام او بالكتابة، وهي قطعة أو وحدة من الكلام.

(2) ميشال فوكو: تكنولوجيا الخطاب، تكنولوجيا السلطة، تكنولوجيا السيطرة على الجسد، تر: محمد علي الكبسي، دار سيراس للطباعة والنشر، تونس، ط 1، 1993،ص 07.

وقد يشتمل أو يرد مصطلح discourse بصفة خاصة بمعنى جميع وحدات اللغة وبوظيفة صريحة محددة سواء في الكلام أو الكتابة[1].

كما عرفه "ميشال فوكو Michel Foucault" «هو مجموعة من المنطوقات بوصفها تنتمي إلى التشكيلة الخطابية ذاتها، فهو ليس وحدة بلاغية أو صورية قابلة لأن تتكرر إلى مالا نهاية، يمكن الوقوف على ظهورها واستعمالها خلال التاريخ بل هو عبارة عن عدد محصور من المنطوقات التي تستطيع تحديد شروط وجودها» [2].

كما أضاف أيضا أن الأحداث الخطابية تعتبر كأفق للبحث في الوحدات التي تتشكل فيه؛ ويقصد هنا أنه يجب عند إذ أن تحدد قواعد بناء تلك العبارات وإحياءها، ففي هذا الأخير «لا نستطيع إعادة بناء منظومة فكرية ما إلا بالاعتماد على مجموعة من الخطابات» [3]. ويكون ذلك على نحو يكون الغرض منه العثور خلف العبارات نفسها على ما كانت ترغب في قوله.

وبقراءة سريعة في الوعي النقدي الغربي وخاصة عند أصحاب نظريات الخطاب، فقد تعددت دلالاته في فكر الدارسين الغربيين تبعا لتعدد زوايا النظر إليه، ولقد ارتبط ظهور مفهوم الخطاب بالعديد من الأعمال والمؤلفات "ميشال فوكو Mi. Foucault" حيث قام بتحديد مفهوم الخطاب بأنه «المنظومة المنطوقية العامة التي تحكم مجموع الإنجازات اللفظية» [4] أي أن المنطوق والتشكيلة الخطابية يخضعان لمنهج واحد في التحليل وهو المنهج الإيركيولوجي وهذا يقتضي أن الخطاب عبارة عن عدد محصور من المنطوقات.

كما عرفه أيضا في موضع آخر بقوله «مجموعة من المنطوقات بوصفها تنتمي إلى ذات التشكيلة الخطابية»[5] فالممارسة الخطابية إذن ترتبط بوظيفة المنطوق داخل التشكيلة الخطابية.

كما قال أيضا في نفس السياق بدلا من أن يبقى المعنى متذبذب، فقد أضاف لمعانيه معاملته أحيانا، باعتباره النطاق العام لكل الجمل وأحيانا باعتباره مجموعة منفردة من الجمل وأحيانا أخرى باعتباره عملية منضبطة تفسر عددا من الجمل، ومعنى ذلك أن كل كلام أو نصوص ذات معنى وتأثير في الواقع تعد خطابا[6].

---

(1) ينظر: سارة ميلز: الخطاب، تر: عبد الوهاب علوب، المركز القومي للترجمة، ط 1، 2016، ص 14.

(2) نقلا عن: ميشال فوكو: حفريات المعرفة، تر: سالم يافوت، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت(لبنان)، ط 2، 1987، ص 20.

(3) ميشال فوكو: حفريات المعرفة، المرجع نفسه، ص 27.

(4) عبد الواسع الحميري: الخطاب والنص (المفهوم العلاقة، السلطة)، مجد للمؤسسة الجامعية للدراسات للطباعة والنشر، بيروت (لبنان)، ط 1، 2008، ص 104.

(5) الزواوي بغورة: مفهوم الخطاب في فلسفة ميشال فوكو، دار المجلس الأعلى للثقافة للطباعة والنشر، د ط، د ت، ص 95.

(6) سارة ميلز: الخطاب، تر: عبد الوهاب علوب، المرجع السابق، ص 18.

كما قدم "إميل بنفست" تعريفا للخطاب كان له أثر في الدراسات الأدبية التي تقوم على دعائم لسانية وأسلوبية فهو يرى «أن الخطاب باعتباره الملفوظ منظورا إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل [1]. والمقصود في ذلك الفعل الحيوي لإنتاج ملفوظ ما بواسطة متكلم معين وهذا الفعل هو عملية التلفظ، وبمعنى آخر يحدد «بنفست» الخطاب بمعناه الأكثر اتساعا بأنه كل تلفظ يفترض متكلم ومستمع وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما.

كما عرفه "روجر فاولر" بقوله «الخطاب كلام أو كتابة ينظر إليه من منظور المعتقدات والقيم والمقولات التي يجسدها» [2]. بمعنى أن الخطاب ينظر إليه باعتباره عملية تجري بين متكلم ومستمع أو متفاعل شخصي يحدد شكلي غرضه الاجتماعي سواء شفاهي أو كتابي تكون معبرة عن قيم ومعتقدات.

كما أضاف أيضا "ميشال فوكو" أن الأحداث الخطابية تعتبر كأفق للبحث في الوحدات التي تشكل فيه، أي إقامة منظومة لسانية تستخدم مجموعة من العبارات أو من وقائع الخطاب[3]. أي أنه سيلزم عندئذ تحديد قواعد بناء عبارات وإحيائها ففي هذا الأخير «لا نستطيع إعادة بناء منظومة فكرية ما إلا بالاعتماد على مجموعة من الخطابات»[4]. ويكون ذلك على نحو يكون الغرض منه العثور خلف العبارات نفسها على ما كانتا ترغب في قوله.

**-في المعاجم العربية:** لقد تناولت المصادر والمراجع العربية لفظة خطاب في مختلف العصور نذكر من اهم هذه المصادر ما يعرفه "الفيروز أبادي" حيث قال بأنه «الخطب: الشأن، والأمر صغر أو عظم، جمعه خطوب، وخطب المرأة خطابا وخطبة، وذلك الكلام خطبة أيضا، أو هي الكلام المنثور المسجّع ونحوه، رجل خطيب حسن الخطبة» [5].

وجاء في لسان العرب لـ "ابن منظور" حول مادة خطاب ما يلي: «الخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان، والخطبة مصدر الخطيب، وخطب الخاطب على المنبر واختطب، تخطب خطابة، واسم الكلام خطبة» [6].

---

(1) سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت (لبنان)، ط 3، 1997، ص 19.

(2) نقلا عن: سارة مليز: الخطاب، تر: عبد الوهاب علوب، المرجع السابق، ص 17.

(3) ميشال فوكو: حفريات المعرفة، تر: سليم يافوت، المرجع السابق، ص 26.

(4) ميشال فوكو: حفريات المعرفة، تر: سليم يافوت، المرجع نفسه، ص 27.

(5) الفيروزي أبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، ط 8، 2005، ص 80-81.

(6) ابن منظور: لسان العرب، مادة خطب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت (لبنان)، ط 1، ج5، دت، ص 98.

كما ورد لفظ (الخطاب) في معجم مصطلح الأصول بأنه «مصدر خاطب بالكلام يخاطبه مخاطبة وخطابا، وهو من أبنية المفاعلة، وهو في الخطاب غير مراد بل المعنى هو إفادة المعنى» [1].

كما جاء الخطاب أيضا «بكسر الخاء بمعنى الكلام والخطاب أيضا الرسالة وفصل الخطاب، ما ينفصل به الأمر من الخطاب، وفصل الخطاب أيضا الحكم بالبينة أو اليمين، أو الفقه في القضاء، أو النطق بأما بعد» [2].

من خلال ما تطرقنا إليه في مختلف المعاجم والقواميس وبالعودة إلى الجذور اللغوية للخطاب يتضح لنا أن الدارسين قد أجمعوا على أن معناه يدور حول الكلام وإفادة المعنى كما يتضمن مرسلا ومرسلا إليه، والخطاب كمبحث في الثقافة العربية الحديثة له أصول عربية وغربية.

كما قدم "سيف الدين الآمدي" تعريفا يبرز فيه، بأن الخطاب هو «اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه» [3]. أي انه يشترط فيها بالخطاب أن يكون مقصودا وموجها الى عاقل مصغ بكلام قائله.

كما تناول الفكر العربي القديم مصطلح الخطاب محاولا وضع مفهوم له، فقد اقترن بحقول معرفية وفكرية متنوعة حتى أصبحت الإحاطة به أمرا شاقا وصعبا، ومما لا كشك فيه أن الثقافة العربية قد أحاطت بهذا المصطلح من قبل الكثير من الباحثين الذين تناولوه بالتعريف كل من خلال مرجعيته الفكرية ومن أهم الدارسين نذكر:

ذهب "التهاوني" إلى أن الخطاب بحسب أصول اللغة «هو توجيه الكلام نحو الغير للإفهام» [4] فالخطاب عند "التهاوني" يتجلى في كونه كلام مفهوما ذا قصد يتحدد من خلال معنى الخطاب.

ويؤكد "الجرجاني" أن الكلام هو «المعنى المركب الذي فيه الإسناد التام أو ما تضمن كلمتين بالإسناد» [5].

---

[1] هيام هلال: معجم مصطلح الأصول، دار الجيل للطباعة والنشر، بيروت (لبنان)، ط 1، 2003، ص 139.

[2] يوسف بكوش: معجم التصويبات اللغوية، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، ط 1، 2008، ص 148.

[3] محمد محمد يونس علي: تحليل الخطاب وتجاوز المعني، دار الكنوز للطباعة والنشر، عمان (الأردن)، ط 1، 2016، ص 16.

[4] محمد علي التهاوني: كشاف إصلاحات الفنون والعلوم، تح: لطفي عبد البديع، الهيئة العامة للكتاب للطباعة والنشر، القاهرة، ج2، 1972،ص 175.

[5] علي بن محمدالسيد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، مكتبة لبنان للطباعة والنشر، بيروت، د ط، 1987، ص 105.

ويعرف "الآمدي" الخطاب فيقول «إن الخطاب هو اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه [1] وقال أيضا في هذا السياق "عبد السلام المسدي" على أن الخطاب «هو الكلام أو المقال وعده كيان أفرزته علاقات معينة بموجبها التأمت أجزاؤه وقد تولد عن ذلك تيار يعرف الملفوظ الأدبي» [2].

على الرغم من جذور هذه الكلمة في الثقافة العربية من حيث أصولها، فإن استخداماتها معاصرة بوصفها مصطلحا له أهميته المتزايدة، حيث اختلفت تعريفاته من مجال لآخر ومن العلماء والباحثين الذين توصلوا لمفهوم الخطاب نجد:

"جابر عصفور" في قوله «الطريقة التي تشكل بها الجمل نظاما متتابعا تسهم به في نسق كل متغير ومتحد الخواص أو على نحو يمكن معه أن تتألف الجمل في خطاب بعينه ليشكل خطابا أوسع ينطوي على أكثر من نص منفرد وقد يوصف الخطاب بأنه مساق العلاقات المتعينة التي تستخدم لتحقيق أغراض معينة» [3].

ويرى "مصطفى ناصف" نطاق الخطاب حين أشار إلى «وجود خطابات كثيرة وطرق مختلفة لدراستها مؤكدا أن العلاقات الاجتماعية لا يستوعبها خطاب واحدا ولا يمكن أن يعتبر الخطاب الأدبي خلاصة واقعية لنشاط اللغة الكثيف المتقاطع» [4].

كما ورد الخطاب عند "الجرجاني" في قوله «هو قياس مركب من مقدمات مقبولة ومضمونة من شخص معتقد فيه والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم كما يفعله الخطباء» [5].

ومن خلال ما تطرقنا له عبر هذه التعريفات نخلص إلى أن الخطاب في الفكر العربي يتشكل من توالي أحداث مترابطة، يوظف اللغة التي تشكل أحد مكوناتها وعناصر الخطاب.

**-الخطاب في القرآن الكريم:** أما في القرآن الكريم فقد وردت مادة (خ- ط- ب) في تسعة مواضع تارة يلفظ الخطب وثارة يلفظ الخطب وتارة بلفظ الخطاب ومن المواضع التي ورد فيه بلفظ الخطب قوله تعالى «**قَالَ فَمَا**

---

(1) عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب للطباعة والنشر، ليبيا، د ط، 1997، ص 10.

(2) جابر عصفور: عصر البنيوية، من ليفي شتراوس إلى فوكو، دار الآفاق للطباعة والنشر، بغداد 1985،، ص 269.

(3) جابر عصفور، عصر البنيونة: من ليفي شتراوس إلى فوكو، المرجع نفسه، ص 269.

(4) سليم مزهود: مفهوم الخطاب الإصلاحي، مذكرة الماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري قسنطينة، قسم اللغة العربية وآدابها، 2005- 2006، ص 332.

(5) الشريف علي الجرجاني: كتاب التعريفات، المرجع السابق، ص 104.

**خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ(31)** » [1] والتي جاء بمعنى «ما شأنكم» [2] إذ نلاحظ أن الآيات قد وردت في سياق سرد قصة نبي الله إبراهيم.

وجاء الخطاب أيضا في سورة «ص» في قوله تعالى « **وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ (20)**»[3] وذلك بمعنى القول والحجة على من يخاطب ليجمع له بفصل الخطاب «والبيان الشافي في كل قصد» [4]

وفي قوله أيضا «..**وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ (37)**» [5] ففيه إشارة إلى أن الخطاب قد يطلق ويراد به عملية التوجه بالكلام إلى الآخر حول موضوع ما قد يكون ما يهم المتكلم وحده وقد يكون مما يهم الطرفين، (المتكلم، المتكلم إليه).

وجاء في قوله تعالى أيضا «...**إِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا(63)** » [6] والمقصود هنا «إذا كلمهم بما يكرهونه» وأيضا إذا توجه إليهم الجاهلون بالكلام الجارح الذي من شأنه أن يستفزهم ويدفعهم إلى الرد بالمثل وفي هذا إشارة إلى أن الخطاب يطلق ويراد به فضلا عما سبق.

**ب– اصطلاحا:**

يعد مصطلح الخطاب من المصطلحات التي أفرزتها الدراسات الحديثة حيث شهد تداولا كبيرا في مجالات مختلفة نظرا لدلالته المتقاربة مع مجموعة من المصطلحات القريبة منه نذكر منها:

تذهب "سارة ميلز" في تعريفها للخطاب: «الخطاب محادثة خاصة، ذات طبيعة شكلية... يشمل تعبيرا بالكلام عن الأفكار في شكل خطبة دينية أو رسالة أو بحث» [7] أي أن الخطاب متنوع الأشكال بحسب الأفكار.

---

[1] سورة الذاريات: الآية 31،

[2] جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي: تفسير الجلالين الميسر، مكتبة لبنان للطباعة والنشر، بيروت (لبنان)، ط 1، 2003، ص 522.

[3] سورة ص:الآية 20.

[4] جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي: تفسير الجلالين الميسر، المصدر نفسه، ص 454.

[5] سورة هود: الآية 37.

[6] سورة الفرقان: الآية 63.

[7] سارة ميلز: الخطاب، تر:يوسف بغول، منشورات مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات، قسنطينة (الجزائر)، د ط، 2004، ص 1.

ونذكر أيضا ما عرفه "بول ريكور" بقوله: «الخطاب إذن من حيث هو واقعة أو قضية أي من حيث هو وظيفة إسناد متداخلة ومتفاعلة بوظيفة هوية، شيء مجرد يعتمد على كل عين ملموس هو الوحدة الجدلية بين الواقعة والمعنى في الجملة» [1] إضافة إلى قوله بأن « الخطاب هو الواقعة اللغوية» [2] وهذا ما يمكن أن نسميه بالبعد الزمني.

ومن أبرز وأشهر النقاد الذين قدموا إضافات لمفهوم الخطاب نجد الناقد العربي الأصيل "إدوارد سعيد" في كتابه «الإستشراق» حيث قال «في اعتقادي أنه من مفهوم الخطاب لا يستطيع المرء أن يفهم الحقل المنظم تنظيما هائلا الذي استطاعت أوروبا بواسطته أن تديره — بل وتنتج– الشرق سياسيا واجتماعيا وعسكريا وعلميا وخياليا... [3]، ف "ادوارد سعيد" يوظف الإستشراق على أنه خطاب سلطوي غربي أخذ قواعده واكتسب مؤسساته من خلال دراسته حول الشرق ومجموعة الأبحاث التي قاموا بها حول الشرق واهم خباياه.

ولا يخفى أيضا دور "هاريس" في الخطاب حيث أعطى تعريفا عاما بقوله: «هو ملفوظ طويل أو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية، سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية، شكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض» [4] فهاريس هنا يؤكد على أن الهدف من الخطاب ليس البحث عن معناه وإنما هو ضبط العناصر اللغوية التي تشكله.

أما "ميشال فوكو M. foucault" فعرف الخطاب بأنه «النصوص والأقوال كما تعطى في مجموع كلماتها ونظام بنائها وبنيتها المنطقية وتنظيمها البنائي» [5].

وأضاف كذلك «مجموعة كبيرة من الأقوال والعبارات ويعني بها مساحات لغوية تحكمها قواعد» [6].

وما يتضح من هاذين التعريفين أنه عد الخطاب مظهرا لفظيا يحتكم بقواعد اللغة وبنيتها الداخلية.

ونجد "فانديك" يعرف الخطاب بأنه «فعل الإنتاج اللفظي ونتيجته الملموسة المسموعة والمرئية... أو بتعبير آخر هو الموضوع المجسد كفعل» [7].

---

[1].بول ريكور: نظرية التأويل (الخطاب وفائض المعنى)، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، الدار البيضاء، (المغرب)، ط 2، 2006، ص 12.

[2] بول ريكور: نظرية التأويل، المرجع نفسه، ص 13.

[3] ميجان الرويلي وسعد البازغي:دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، ط 4، 2005، ص 156-157.

[4] عبد الواسع الحميري: الخطاب والنص (المفهوم العلاقة، السلطة)، المرجع السابق، ص 90.

[5] ميشال فوكو: حضريات المعرفة، تر: سليم يافوت، المرجع السابق نص 25.

[6] ميشال فوكو: حفريات المعرفة، تر: سليم ياقوت، ص 26.

[7] عبد الواسع الحميري: الخطاب والنص، المرجع نفسه، ص 81.

وهذا التعريف يكشف البعد التداولي للخطاب بارتباطه فعل القول وفعل إنجاز القول.

أما في الدراسات الحديثة نجد التباسا بينيا بين الخطاب والنص وصعوبة التفريق التعريف بينهما فمن تعريفات الخطاب نجد تعريف "ديفيد نون david non" الذي يرى أن الخطاب قطعة من اللغة تتألف من جمل تبدو مترابطة ترابطا ما» [1] يرى أن الترابط قد يكون مصدره الأفكار التي يحتويها الخطاب أو الوظائف التي يؤديها.

كما أضاف أيضا "كريستال Crystal" تعريفا وعرفه "كوك "Cook بأنه قطع من اللغة يعتقد بأنها مفيدة وموحدة وذات غاية» [2].

كما قال "محمد فتحي" بأنه أصبح ينظر للخطاب على أنه بنية معقدة يهم في تأليفها مرجعيات مختلفة سواء داخلية أو خارجية [3].

كما عرفه "فتحي رزق الخوالدة" بأنه عبارة عن «نسق من الجمل لا بد أن يترابط لكي يصنع خطابا» [4] فهو لا يتكون من جمل غير مترابطة بالإضافة إلى قوله بأن الخطاب يفهم ويؤول حين يوضع في سياقه التواصلي زمانا ومكانا ومقاما.

كما ذهب "محمد مفتاح" في تحديد مفهوم دقيق للخطاب إذ يعرفه بأنه «وحدات لغوية منضدة ومتسقة ومنسجمة» [5] معتبرا أن النص يشكل جزئية غير قليلة من الخطاب إذ أن الفارق بينهما هو الانسجام وبالتالي فإن الخطاب يتعدد بوجود متلق يقيم علاقة مع النص لتقديم قراءة له.

كما يعرفه "سعيد يقطين" بقوله: «الخطاب هو عبارة عما نعبر عنه بلغة القول أو الفعل، وبصورة مباشرة (الخطاب المباشر أو غير مباشر) أو هو بتعبير آخر نظام العقل الذي يعقل منه من خلاله الأشياء وتتعرف إزاءها بمقتضاه، أنه نظام الوعي الواعي بنفسه وبما هو وعي به وبما هو وعي فيه وله ولأجله» [6].

---

[1] محمد محمد يونس علي: تحليل الخطاب وتجاوز المعنى، المرجع السابق، ص17.

[2] محمد محمد يونس علي: تحليل الخطاب وتجاوز المعنى، المرجع السابق، ص 17.

[3] محمد محمد يونس علي: تحليل الخطاب وتجاوز المعنى، المرجع السابق، ص 13.

[4] فتحي رزق الخوالدة: تحليل الخطاب الشعري( ثنائية الاتساق والانسجام)، مذكرة ماجستير، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا، اكلية الأداب واللغات، جامعة مؤتة، 2005، ص 110.،

[5] فتحي رزق الخوالدة: تحليل الخطاب الشعري، المرجع السابق، ص 11

[6] سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، المرجع السابق، ص 12.

إضافة إلى التعريف الذي قدمته "مجدي وهبة" حيث جاء في أحد تعريفاتها مصطلح الخطاب بأنه «نص مكتوب ينتقل من مرسل إلى مرسل إليه يتضمن عادة أنباء لا تخص سواها» [1].

كما عرف الخطاب أيضا بأنه «توجيه الكلام نحو الغير للإفهام» [2]، أي أنه ينطبق على كل كلام يوجهه متكلم قصد إفهامه.

## المطلب الثاني: أنماط الخطاب ومستوياته

**أ- أنماط الخطاب:** يصنف الخطاب إلى مجموعة من الأنماط وفق معايير متمثلة في الموضوع، الآلية، البينة.

1- تصنيف الخطابات من حيث موضوعها إلى خطاب ديني، وخطاب علمي، وخطاب إيديولوجي أو سياسي.

2- وتصنف الخطابات من حيث بنيتها داخل ما يسمى الخطاب الفني (الإبداعي الأدبي) إلى قصة ورواية وقصيدة وشعر...

3- أما من حيث الآلية المشغلة فميز بين الخطاب السردي، والخطاب الوصفي، والخطاب الحجاجي.

يمكن الاحتفاظ بهذا التنميط لاشتهاره وكثرة تداوله شريطة أن تؤخذ بعين الاعتبار سماته الثلاث التالية: مفتوحيته، ودرجيته، وفرعيته[3].

**ب-مستويات الخطاب:** للخطاب أربع مستويات ثابتة يحكم بعضها بعضا: مستوى علاقي، مستوى صرفي (تركيبي)، ومستوى فونولوجي.

- المستوى العلاقي: يتضمن هذا المستوى طبقتين نقله و«فعل خطابي» باعتباره الوحدة الدنيا للخطاب ويتكون الفعل الخطابي من (خبر، استفهام، أمر...) ومؤشري المتكلم والمخاطب، أما بالنسبة للنقلة فهي فعل خطابي التي تشكل مداخلة أحد المشاركين في الحوار وتعتبر النقلة هي الطبقة العليا في المستوى العلاقي[4].

فيميز بين الفعل الخطابي النووي والأفعال التابعة.

---

(1) مجدي وهبة، كامل المهندس: معجم مصطلحا العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط 2، 1964، ص159.

(2) محمد محمد يونس علي: تحليل الخطاب وتجاوز المعنى، المرجع السابق، ص16.

(3) أحمد التوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية، دار العربية للعلوم للطباعة والنشر، الرباط، (المغرب)، ط 1، 2010، ص 25.

(4) أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة، المرجع نفسه، ص 34.

– المستوى التمثيلي: يضطلع المستوى التمثيلي لتحديد خصائص الخطاب الدلالية ويتضمن طبقتين اثنتين: طبقة عليا (القضية) طبقة سفلى (الواقعة).

تتمثل طبقة القضية للسمات الوجهية وهي السمات التي تؤشر لموقف المتكلم من فحوى الخطاب (اليقين، شك، احتمال، ظن) وتتحقق هذه السمات في وحدات معجمية كالظروف من قبيل «قطعا» و«فعلا» ودون شك مثلا أو في أدوات مثل «إن ولام ونوني التوكيد» أما الطبقة الثانية إنتقالا فهي موطن التمثيل الواقعة (عمل، حدث، وضع حالة) وللذوات المشاركة فيها مشاركة ضرورة أو مشاركة اختبار مشاركة وجوب ومشاركة جواز [1].

– المستوى الصرفي التركيبي: تنقل البنيتان التحتيتان العلائقية والتمثيلية على بينية صرفية تركيبية عن طريق انتقاء الأطر الصرفية والتركيبية التي تناسب المعلومات المتوافرة في كلى البنيتين.

يتضمن المستوى الصرف التركيبي، حسب "هنخفلد ماكنري" أربع طبقات هي:

- طبقة العبارات اللغوية.
- طبقة الجملة.
- طبقة المركب
- طبقة المفردة

تعد العبارات اللغوية أعلى طبقات المستوى الصرفي التركيبي على أساس أنها تتضمن (مكونا خارجيا) وفي مصطلحنا يرد متقدم عن الجملة أو متأخر عنها[2].

– المستوى الفونولوجي: ينتضم المستوى «الفونولوجي» في اقتراح "هنخلفد ماكنزي" أربع طبقات:

- طبقات اللفظ.
- طبقة المركب التنغيمي.
- طبقة المركب الفونولوجي
- طبقة المفردة الفونولوجية

[1] أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية، المرجع السابق، ص35.

[2] أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص المعنى، المرجع نفسه: ص 37.

بخلاف ما نجده في نظريات لسانية أخرى يتخذ المستوى الفونولوجي خلاله لا المستوى الصرف التركيبي فحسب بل المستويات الثلاثة جميعا[1].

ومن أمثلة ارتباطه بالمستوى العلائقي أن بناء الطبقة التنغيمية يستند إلى القيمة التي يأخذها مؤشر القوة الانجازية (خبر، استفهام، أمر)، نوالى تنظيم الأفعال الخطابية وما يربط بعضهما ببعض من علاقات التكافؤ والتبعية والى الوظائف التداولية التي تحملها عناصر الفحوى الخطابي، وإحالات وحمولات أو يحملها الفحوى الخطابي[2].

ومنه إذن فالعلاقة التي تربط المستويات الأربعة ليست علاقة تطابق تجعل لكل طبقة من طبقات المستوى الواحد ما يقابلها من طبقات المستويات الأخرى.

## المبحث الثالث: مفهوم الأدبية

### المطلب الأول: تعريف الأدب

**أ- الأدب لغة:**

تناول الباحثون والدارسون مفهوم الأدب في كل زمان ومكان، لاعتبارات كثيرة كونه متعلق بذات الإنسان والإنسان كائن عجيب أمره متقلب المزاج، ميال لكل ما هو فني وجميل. وقبل أن نغوص أكثر في ثنايا الأدب، وجب علينا أن نعرج إلى مفهومه من الناحية اللغوية حيث زخرت العديد من القواميس به وتغنت بمفهومه ومن بينها نذكر:

ما جاء في «كتاب العين» لـ "لخليل بن أحمد الفراهيدي" الذي قال: «أدب رجل أديب، مؤدب، يؤدب غيره ويتأدب بغيره، والأدب صاحب المأدبة، وقد أدب القوم أدبا وأدبت أنا..... » [3]

وجاء أيضا في «أساس البلاغة» لـ "لزمخشري" هو «من أدب الناس، وقد أدب فلان وأرب ونقول: لأدب مأدبة، مال لأحد فيها مأربة، وأدبهم على الأمر: جمعهم عليه، يأدبهم يقال، أيدب جيرانك لنشاورهم» [4]

إضافة إلى ما جاء في «المعجم الوسيط»: حيث تناول مفهوم الأدب لغة على أنه «أدب، أدبا: صنع مأدبة والقوم دعاهم إلى مأدبته: آدب إبدابا: صنع مأدبة والقوم دعاهم إلي مأدبته، أدبه: أراده إلى محاسن الأخلاق ولقنه

---

(1) أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة، المرجع السابق: ص38.

(2) أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة نالمرجع نفسه: 39.

(3) الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، المرجع السابق، ص7.

(4) الزمخشري: أساس البلاغة، المرجع السابق، ص6.

فنون الأدب، وتأدب: تعلم الأدب ويقال تأدب بأدب القرآن، أو أدب الرسول: إحتداه. الأدب: رياضة النفس بالتعليم والتهذيب، على ما ينبغي وجملة ما ينبغي لدي الصناعة أو الفن أن يتمسك به..... » [1] .

وأخيرا نجد مفهوم الأدب قد ورد أيضا في «القاموس العربي» فجاء في معناه ما يلي: «أدب أدبا: القوم على الأمر: جمعهم عليه وعلمه رياضة النفس ومحاسن الأخلاق. أدب أدبا وأدبا: عمل مأدبة فهو أدب والرجل دعاه إلى طعامه، أدب أدبا، أحرز ملكة الأدب فهو أديب جمع أدباء» [2]

من خلال النظر إلى التعاريف السابقة يتضح أنها تشترك في دلالة الأدب لغويا، فهو يعني التهذيب والتأديب، أي دعوة الناس إلى كل ما هو حسن لغويا، كما تدل على صفة الأديب بالتهذيب والتعليم وغيرها كثير.

**ب- اصطلاحا:**

يعد الأدب بمنظومه ومنثوره يعبر عن النفس بميولها ورغباتها ولذاتها وحتى آلامها ما جعله يؤثر في نفس المتلقي فيجد به إليه باعتباره فنا جميلا وهذا ما ورد في قاموس مصطلحات الأدب حيث جاءت كلمة «أدب litterature معنيان معنى مادي من أدب مأدبة بمعنى أو لم وليمة ومعنى روحي تطور عبر الزمن، فقد استعملت كلمة أدب بمعني الخلق والتهذيب والكياسة في القول والتصرف، وبمعنى المعرفة الموسوعية والاقتدار على فنون القول والكتابة وأنواع العلوم.. ». [3] معنى هذا أن الأدب يضم تحت مضلته ألوان مختلفة من الفنون، إضافة الى معان عدة يحملها «فالأدب هو كلام عبر عن معنى من معاني الحياة: وجلا صوره من صورها بأسلوب جميل ولفظ بديع، ومعان تبعت عواطف القارئ والسامع..... » [4]

لقد تغير مفهوم الأدب مع الوقت نظرا لإنتشاره الواسع، فلم يبقى مقتصرا على ما هو متعارف عليه قديما بمعنى المأدبة وأيضا الحسن والخلق، بل تعدى إلى معان عدة فقد ظهر في العصر الحديث معنيان مختلفان «أحدهما الأدب بمعناه العام وهو الإنتاج العقلي الذي يعتمد على الكلمة كأداة تعبير مهما يكن موضوعه ومهما يكن أسلوبه سواء أكان علما أم فلسفة أم طبيعة، مادام أنه يصدر عن العقل الإنساني والثاني: الأدب بمعناه الخاص المتعارف عليه من شعر ونثر أدبي كالرسالة أو الخطبة أو المقالة أو ما يتصل بالعقل والقلب معا [5].

---

[1] إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، تركيا، ج1، دس، ص9.

[2] محمد هادي اللحام وآخرون: القاموس عربي عربي، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر، بيروت، (لبنان)ط2، 2007، ص11

[3] محمد بوزواوي: قاموس مصطلحات الأدب، دار مدني للطباعة والنشر، دط، 2003، ص 14.

[4] محمد عبد المنعم الخفاجي: الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، دار الجيل للطباعة والنشر، بيروت،( لبنان،) ط1، 1992، ص11.

[5] عبد القادر أبو شريفة وحسن لافي فرق: مدخل الى تحليل النص الأدبي، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان ط4، 2008ص10.

ويكاد يكون هذان المعنيان مفهومين عاليين يتفق عليهما العلماء في كل مكان ويستعملان بهذين المحورين، والقرنية المعنوية أو السياقية توضح دلالة كلمة أدب هل هي بالمفهوم العام أو الخاص، ولتوضيح تعريف الأدب بمعناه الخاص نقول: «إنه تعبير مبدع عن الذات بلغة مؤثرة ومناسبة، أو هو إعادة صياغة للحياة أو تأثيراتها على النفس بأسلوب راق... » [1]

وهذا التعريف يركز على أن النص الأدبي تكونه أطراف هي الملقي أو المنتج وهو الأديب والثاني الموضوع أو النص والثالث هو المتلقي والرابع عناصر مشتركة منسوجة تؤدي الموضوع وتعكس ذات الأديب وتؤثر في نفس المتلقي[2].

إذن تبنى الأدب التعبير عن الحياة البشرية ووسيلته في ذلك اللغة التي تتميز بكونها لغة راقية فنية تثير فينا الإحساس بتذوق الجمال.

## المطلب الثاني: الأدب عند الغربين والعرب:

### أ- الأدب عند الغربيين:

ابتداء من 1966 وحتى يومنا والدراسات الأدبية تندفع من مكانها الطبيعي تنضم إلى صفوف العلوم الإنسانية والتجريبية وتأخذ مفاهيم الفكر العلمي الحديث، فبعد أن كان الباحث يحدثنا عن تذوق الأثر الأدبي وخصائصه ومتعته الجمالية، أصبح لا يكاد يتحدث إلا عن التحاليل أو التفاسير العقلية.

وهكذا عرف مجال الدراسات الأدبية ما بين 1960- 1966 مولد نظرية جديدة للظاهرة الأدبية التي أطلق عليها دارسوا الأدب «الوضعية الجديدة»[3].

تعد الدراسة الأدبية بالنسبة لـ "ويلك" «هي نمط من أنماط المعرفة تنهض على مجموعة من الأسس العقلية التي يتبناها دارس من الدارسين للوصول إلى فهم وتفسير ظاهرة من الظواهر الأدبية»[4] كما أن تاريخ الأدب يعني

---

(1) المرجع نفسه: ص11.

(2) عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي فزق: المرجع السابق، ص11.

(3) تأليف مجموعة من الكتاب الروس: المدخل الى علم الأدب، تر: أحمد علي الهمداني، دار المسيرة للطباعة والنشر، عمان، (الأردن)، ط1 2005، ص 09.

(4) تأليف مجموعة من الكتاب الروس: المدخل الى علم الأدب، المرجع نفسه، ص 09.

دراسته للماضي الإنساني كما يصوره الأدب وقد عرفه "سبيلر spiller" حيث يقول «يعني تاريخ الأدب أولا وقبل كل شيء وصف تفسير أدب شعب من الشعوب في لحظة تاريخية محددة» [1].

إضافة إلى تعريف "ديبي Duby" «هو إجلاء الآثار الأدبية المنجزة في الماضي وتعريفها ووصفها وفق تسلسلها التاريخي في سياق الزمان والمكان» أي أن هذا النوع من الدراسة لتاريخ الأدب يكون وصفيا وتفسيريا ينهض على المفاهيم العلمية والفنية.

كما أضاف الأوربيون لمستهم الخاصة في إعطاء مفهوم للأدب بقولهم بانه «هو كل ما يثير فينا بفضل خصائص صياغته إحساسات جمالية أو انفعالات عاطفية أو هي معا» [2] ونقصد خصائص الصياغة الشكل الفني، كأن يكون ملحمة أو قصة أو مقالة أو قصيدة ثم طريقة الأداء اللغوي، فالكلام العادي لا يعتبر أدبا لأنه ليس له خصائص الأسلوب الأدبي اللغوية، أما المقصود بالإحساسات الجمالية اعتبار الأدب فنا جماليا.

بالإضافة إلى أصحاب «نظرية المقارنة الشكلانين البنيوين» وهم يدرسون الأدب لا ينطلقون من قوانين تطور الحياة التاريخية القومية، انهم ينكرون بتحاميل وتحيز حتى وجود مثل تلك القوانين ويعترفون بالتطور المستقل للأدب الناتج عن إمكانات ما داخلية، فنظرية خاصة به وحده والحرص على الابتعاد عن قوانينه الاجتماعية، يتفق مع المزاجات الفكرية للمجتمع البرجوازي» [3] على أنه لا ينبغي أن نفهم من كل هذا أن أعمال أصحاب نظرية المقارنة تفتقر إلى أي نوع من الأهمية، ومع كل هذه الأخطاء فإن نظرياتهم تحتوي في داخلها على وضع عدة قضايا مهمة للغاية، في الواقع أن الآداب القديمة المختلفة يمكن أن تظهر الشيء الكثير المشترك من الموتيفات والحبكات.

من المعلوم أن الشكلانيين الروس قد دعوا إلى الاهتمام بالأدب واعتبروا « الأدب نظاما ألسنيا ذا وسائط إشارية (سميولوجية) للواقع وليس انعكاسا للواقع» [4] واستبعدت علاقة الأدب بالأفكار والفلسفة والمجتمع.

وكان لـ "جاكسون" أيضا قول في هذا الصدد حيث اعتبر أن « موضوع العلم الأدبي ليس هو الأدب وإنما الأدبية: أي ما يجعل من العمل أدبيا» [5] وكان التركيز عليها محاولة من الشكلانيين الروس شرطا أساسيا لإنجاز دراسة علمية للأدب.

---

[1] المرجع نفسه: ص 11

[2] محمد مندور: الأدب وفنونه، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر،ط 7، 2009، ص 4.

[3] محمد منذور: الأدب وفنونه، المرجع نفسه: ص34.

[4] محمد عزام: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النظرية الحداثية، (دراسة في نقد النقد)، اتحاد الكتاب العرب للطباعة والنشر، دمشق، د ط، 2003، ص 11.

[5] سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، المرجع السابق، ص 13.

إن أقوال "جاكسون" غدت مركز تفكير الشكلانيين الروس واهتمامهم العلمي، كما أنها ستلعب الدور الهام في تحفيز وتحريك الدراسة الأدبية خطوات إلى الأمام، وذلك عن طريق تحريف مجراها ووضعها في الطريق الصحيح الذي سيضطلع الباحثون بمواصلته ومتابعته لمدة بكل مقومات البحث العلمي ومستلزماته[1].

**ب_ الأدب عند العرب:**

تعد لفظة «الأدب» في لغة العرب من الألفاظ التي تطور معناها بتطور حياة الأمة العربية وانتقالها من طور الترحل والبداوة إلى أطوار الاستقرار والحضارة، وكانت تدل في أول أمرها ولا تزال على سمات الخلق النبيل والطبع الرضي، وظلت كلمة «الأدب» في تطور عبر الأزمنة والعصور وذلك بدءا من العصر الجاهلي:

وردت كلمة «أدب» في الشعر والنثر المأثورين عن العصر الجاهلي قال "الأعشى":

- جروا على أدب منى بلا نزق ولا إذا شمرت حرب بأغمار.

وقال "عتبة بن ربيعة" لأبنته "هند" عن "أبي سفيان":

يؤدب أهله ولا يؤدبونه، وقالت له: وسآخذه بأدب البعل.

والنصوص التي وردت فيها لفظة أدب كثيرة والتي تدل على الخلق الكريم واصطناع السيرة الحميدة. ثم جاء عصر بني أمية، حيث وردت كلمة أدب من خلال ما أنشده "الجاحظ":

وإني على ما كان عن جهيتي ولوتة أعرابيتي لأديب.

وقول "كعب بن سعد الغنوي":

حبيب إلى الزوار غثيان بيته جميل المحيا نشب وهو أديب. [2]

وفي أغلب هذه النصوص كلها ليست بالمعنى الخلق المعروف إنما هي تدل على كل ما كان يلقيه المعلم إلى طلبته من الشعر والقصص والأخبار والأنساب وكل ما من شأنه أن يثقف الشخص ويهذبه.

---

[1] سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، المرجع السابق، ص 14

[2] محمد عبد المنعم خفاجي: الحياة الأدبية في العصور الجاهلية، المرجع السابق، ص 6.

وجاء في العصر الأموي كلمة «أدب» كانت تطلق على المعنى الخلقي المعروف، وعلى رواية أشعار العرب وأخبارها وأيامها وأنسابها وثقافة الكاتب، وهو أخص من الأديب تجدها مبسوطة في رسالة "عبد الحميد" الكاتب إلى الكاتب، ثم تلاه عصر بني العباس فنشأت دراسات في النحو والصرف واللغة والبلاغة وشملت كلمة (أدب) هذه الدراسات جميعا كما كان يطلق لفظ الأدباء على الكتاب والشعراء لتكسبهم بالأدب.

ويقول "الجواليقي" في شرح أدب الكاتب «واصطلح الناس بعد الإسلام بمدة طويلة على أن يسمو العالم بالنحو والشعر وعلوم العرب أدبيا ويسمو هذه العلوم الأدب» [1] ولما اشتدت حركة التأليف وقضية النهضة العلمية استقلت هذه العلوم بنفسها وبحوثها وانعزلت عن الأدب، وأصبحت منذ منتصف القرن الرابع كلمة أدب تدل على «الكلام الجيد المنظوم والمنثور وما يتصل به ويفسرها من الشرح والنقد...» [2]

كما لم تقتصر لفظة «أدب» على الشعر والنثر فقط بل كان لها مكانة مرموقة في الإسلام حتى أنها جاءت في الحديث الشريف «أدبني ربي فأحسن تأديبي» وهو حديث مشهور ويبدو أن التأديب هنا بمعنى التهذيب الخلقي وبمعنى آخر ما ورد عن "أبي بكر" قال "رسول الله صلى الله عليه وسلم" «ما سمعت أفصح منك فمن أدبك» [3] وقوله (ص) «أدبني ربي فأحسن تأديبي» [4] ومعناه هنا التعليم وهو طور من أطوار كلمة أدب.

وفي حديث مشهور أيضا يروى عن "عمر بن الخطاب" «طفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار»[5].

ومعنى قول "عمر بن الخطاب" أن الأمر عند أهل المدينة كان على خلاف هذا، فالأنصار يتركون الغلبة لنسائهم؛ فلهن شأن مرفوع ولهن رأي مسموع، ولهن نفوذ مع أزواجهن وهذا هو السلوك الذي وصفه "عمر" بأنه «أدب نساء الأنصار» فلقد تميزت نساء الأنصار بشجاعتهن في البحث والسؤال عن أحكام دينهن الجديد.

فالأدب في كل هذه النصوص بمعنى الخلق الكريم والسيرة الحميدة، وخلاصة القول أن كلمة الأدب وردت في نصوص جاهلية وإسلامية جاهلية بمعنى الخلق الكريم والتعليم والتثقيف.

---

[1] محمد عبد المنعم خفاجي: الحياة الأدبية في العصر الجاهلي المرجع السابق، ص10.

[2] محمد عبد المنعم خفاجي: الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، المرجع نفسه، ص10.

[3] محمد عبد المنعم خفاجي: المرجع نفسه ص10.

[4] محمد عبد المنعم خفاجي: الحياة الأدبية في العصر الجاهلي المرجع نفسه، ص10.

[5] ا محمد عبد المنعم خفا جي: مرجع نفسه: ص 11.

## المطلب الثالث: وظائف الأدب وخصائصه:

### أ- وظائف الأدب:

للأدب مجموعة من الوظائف التي يؤديها بالنسبة للفرد والمجتمع وهي كالآتي:

- **الوظيفة الجمالية:** يعتبر الفن في جوهره خبرة من نوع خاص، ليست خبرة ذاتية محضة وليست عقلية خارجية فقط، إنها خبرة جمالية، فالإبداع في أي عمل صناعة وصياغة، « فالمبدع أو الأديب لا يخلق من العدم ولا يترك من طبعه الفطري، فإبداعه يبعث الخبرة الجمالية لدى المتلقي أو المتذوق» [1] من خلال اعتماده على إيجاد علائق وترابطات بين الكلمات، كما أنه يضفي بعض سمات الشيء على شيء آخر.

ومنه فوظيفة الأدب كباعث للجمال هي وظيفة أساسية وهي ضرورية لطرفي عملية الاتصال وهما المبدع والملقي.

- **الوظيفة الاجتماعية:** الأدب صورة صادقة لمجتمعه وهو لسان حال الأمة المعبر عنها، له دور في بناء الإنسان وبناء المجتمع كما يعتبر أعظم الوسائل التي تحقق أسمى الغايات، كما أنه أسلط ضوءه من خلال دوره البارز في حياتنا الاجتماعية فهو «يمثل السجل المقروء الذي يحمل خبرات أمتنا والتي تمكن الأجيال المتعاقبة من معرفة تراث هذه الأمة ورصيدها الثقافي والأدبي بين الأمم» [2]

وتتجلى هذه الوظيفة أكثر في القيمة الاجتماعية، حيث تعبر عن الجماعة وعن قيمتها وتتحقق هذه الوظيفة الاجتماعية للأدب إذا تأملنا حقيقته حين يصنع أدبا يصنعه لمجتمعه.

- **الوظيفة النفسية:** يعتبر العمل الأدبي وحدة ذات مرحلتين متعاقبتين في الوجود بالقياس الشعوري ولكنهما بالقياس الأدبي متحدتين في ظرف الوجود، فالتجربة الشعورية في العمل الأدبي لا بد من التعبير عنها في صورة لفظية «فالعمل الأدبي يصدر عن الذات وهي (الأنا) لتصل إلى الأخر وهي (نحن) والمبدع حين يبدع فإنه يهدف من وراءه إلى إقناع قارئه أو سامعه أو التأثير فيه» [3].

---

[1] ماهر شعبان عبد الباري: التذوق الأدبي (طبيعته، نظرياته، مقوماته)، دار الفكر للطباعة والنشر، الأردن، ط 1، 2009، ص 20.

[2] ماهر شعبان عبد الباري: المرجع نفسه، ص 20.

[3] ماهر شعبان عبد الباري: التذوق الأدبي، المرجع نفسه، ص 23.

فهو يبرز عاطفته من خلال موقفه وذلك بالاستعانة بمجموعة من الوسائل لاستمالة الآخرين، والتحلي بالصدق الفني في عرض الموضوع، كما أن المبدع حين يكتب عمله فإنه يصف كلماته بطريقة خاصة حتى يظهر للمتلقي أن هذه الألفاظ غير الألفاظ التي تجري على لسانه أو قلمه، مما يجعل من هذه الكلمات لها دلالات إيحائية شعورية، تختلف عن دلالتها المعجمية المتعارف عليها، وهو ما يطلق عليه «بالتسامي العاطفي» [1].

فالمتلقي والمتذوق للعمل الأدبي يقرء الأعمال الأدبية لإشباع حاجته فتحقق له السكينة والإحساس بالراحة والتكيف مع جماعته التي يعيش بين أكنافها.

ومنه فالوظيفة النفسية للأدب هي وظيفة محورية لهذا الفن لكل من طرفي عملية الاتصال (المرسل، المبدع، المتلقي).

– **الوظيفة التاريخية:** لكل مجتمع نصيبه من التاريخ والحضارة، فالتاريخ الحضاري لأي أمة من الممكن أن يكون باعث لاستنهاض العزائم وتحريك الماء الراكد، بحيث يوقظ همم الأفراد للحاق بركب الحضارة، ولهذا فإن للأدب علاقة وثيقة بالتاريخ من هذه الناحية، إذ هو الترجمان الذي يعبر عن هذا التاريخ، وقد يضيق هذا المفهوم ليقتصر على نوع خاص من التاريخ فيؤرخ لطائفة من المبدعين في المجتمع (شعراء، كتاب...).

فالعلاقة بين الأدب والتاريخ «تتضح من هذه الناحية إذ أن الأدب والتاريخ، ولكنه تاريخ من نوع خاص إنه تاريخ للحياة العقلية والإبداعية لأمة من الأمم» [2] والحق أن اعتماد الأديب على التاريخ كمادة لأعماله الأدبية لا يعني الالتزام الحرفي بهذا التاريخ.

ولكن ينبغي أن يكون له رؤية ووجهة نظر عند اتكائه على الروايات التاريخية وأن يكون له أفكار يدعو إليها، وعليه أن يتعامل مع المادة التاريخية كيفما يشاء تقديما أو تأخيرا، أو حذفا لبعض الحقائق التي يرى أنها لا تفيد العمل الأدبي ولا تضيف إليه وبالتالي تتحقق للأدب متعته وفنيته ويتحقق للتاريخ قدسيته وحرمته.

**ب– خصائص الأدب:**

---

[1] ينظر: ماهر شعبان عبد الباري: التذوق الأدبي، المرجع نفسه، ص 23.

[2] ماهر شعبان عبد الباري: التذوق الأدبي، ص28.

يعد الأدب أرقى فن لتميزه عن باقي الفنون الجميلة كونه فن الكلمة، فالأدب إذن هو بناء جمالي للكلام يبدعه الشخص «فالأدب إبداع جديد حي لما رآه الناس في الحياة، وما خبروه منها وما فكروا فيه وأحسوا به» [1] وقد اكتسب أهمية بالغة على مر العصور لا يمكن لأحد إغفالها فلا يمكن أن نتصور مجتمع بلا أدب، فنجد الكثير من الدارسين الذين اهتموا بالمجال الأدبي من خلال خصائصه التي تميزه عن غيره والتي نحن بصدد التطرق إليها باختصار:

- الأدب العربي تأثر بالآداب الغربية تأثرا يفوق تأثره بالآداب العربية القديمة، وقد قام على دعائم أساسيين هما:

1-بعث الأدب العربي القديم ثم التأثر بالآداب الغربية والأخذ عنها.

2- يشمل كافة الآثار اللغوية التي تثير فينا انفعالات عاطفية.

- يعتبر صياغة فنية لتجربة بشرية [2].
- ينقسم إلى فرعين أساسيين هما الشعر والنثر.
- للأدب فنون مختلفة وهذه الفنون الأدبية تطورت ونشأ عن تطورها فنون جديدة مختلفة تمام الاختلاف.
- الأدب يعتمد بشكل عالي على الخيال.
- «له أثر بالغ من خلال المتعة التي يحدثها فينا متعة «الأدب» ليست متعة مختارة من بين قائمة المتع ممكنة ولكنها متعة أعلى».
- يعتبر «تعبير عن الحياة وسيلة اللغة» [3] فالأدب لا ينقل إلينا الحياة كما هيا ولكن كما يعبر عنها، وقد يقال أنه يفسرها وقيل أيضا أن ينقضها.
- «يدرس الأدب «المؤلفات الفنية لمختلف شعوب العالم من أجل فهم خصائص وقوانين مضمونها الخاص بها وأشكالها المعبرة.
- ويستطيع الأدب أن يقدم الشيء الكثير إلى علماء اللغة من أجل فهم الخصائص الفنية للمؤلفات الفنية» [4].

---

[1] عز الدين إسماعيل: الأدب وفنونه، المرجع السابق، ص13.

[2] محمد منذور: الأدب ومذاهبه، المرجع السابق، ص43.

[3] عز الدين إسماعيل: الأدب وفنونه، المرجع السابق، ص12.

[4] محمد منذور: الأدب ومذاهبه، المرجع السابق، ص19.

## الفصل الثاني: جمالية الخطاب الأدبي وأهم الأجناس الأدبية المتفاعلة في أحداث ومواقف في مجال الدّعوة الإصلاحية والحركة الوطنية بالجزائر لمحمد الصالح بن عتيق

- المبحث الأول: الأجناس الأدبية المتفاعلة في "أحداث ومواقف..."

المطلب الأول: مفهوم الرحلة

المطلب الثاني: السرد في الرحلة

المطلب الثالث: جمالية عناصر السرد في الرحلة

- المبحث الثاني: جمالية فن السيرة

المطلب الأول: مفهوم السيرة

المطلب الثاني: أنواع السيرة

المطلب الثالث: جمالية الاتساق والانسجام في "أحداث ومواقف..."

- المبحث الثالث: جنس الرسائل في كتاب "أحداث ومواقف..."

المطلب الأول: مفهوم الرسائل

المطلب الثاني: أنواع الرسائل

المطلب الثالث: التصوير البياني والتحسين البديعي

## المبحث الأول: الأجناس الأدبية المتفاعلة في أحداث ومواقف في مجال الدّعوة الإصلاحية والحركة الوطنية بالجزائر.

تعتبر قضية تداخل الأجناس الأدبية من أهم المواضيع التي عنيت بها نظرية الأدب، نظرا لما لها من قيمة وأهمية في تحليل النصوص ودراستها، وذلك من خلال التعرف على خصائصا وسماتها، فمعرفة خصائص الجنس الأدبي تساعد على تتبع مسار التطور الجمالي، ويعرّف الجنس الأدبي بأنه «مفهوم مجرد يتبوأ منزلة مخصوصة بين النص والأدب، إنه مرتبة وسطى تستطيع من خلالها أن نربط الصلة بين العديد من النصوص التي تتوفر فيها سمات واحدة».[1]

وهذا ما نجده مطبّقا في الكتاب الذي بين أيدينا، ف "محمد الصالح بن عتيق" من خلال كتابه، مازج بين الأجناس الثلاثة، الرحلة والسيرة والرسائل وهو ما يسمى بـ «تداخل الأجناس»، فكيف تجلى ذلك من خلال عرضه لهذه الأجناس؟ وأين يبرز موطن الجمال فيها؟

### المطلب الأول: مفهوم الرحلة

يعد أدب الرحلة من الأنواع الأدبية التي اتسمت بمميزاتها وطابعها الخاص، فالرحلة لعبت دورا خاصة في حياة الإنسان، وهذا الأخير خلق ومعه غريزة حب الاستطلاع والترحال، واكتشاف ما يحيط به كما أن لها دور فعال في التطور الفكري والحضاري للأمم، فالرحلة «سلوك إنساني حضاري يؤتي ثماره النافعة على الفرد والمجتمع، فليس الشخص بعد الرحلة هو نفسه قبلها، وليست الجماعة بعد الرحلة هي ما كانت عليه قبلها» [2]

فالرحلة هي اليد التي تمتد لتقرّب الشعوب بعضها ببعض، بالرغم مما يفصل بينهم من بحار وجبال، قال عز وجل «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**(13)» [3].

فالشعوب لم تخلق في نفس المكان، ولكن الله فرقها وبثها في ضواحي الأرض وجعل بينهما المسافات المتباعدة لقضاء المصالح وأودع فيها فطرة البحث والسعي للتعارف واللقاء.

---

(1) محمد القاضي: الخبر في الأدب العربي ( دراسة في السردية العربية)، دار الغرب الإسلامي للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1998، ص 27.

(2) فؤاد قنديل: أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب للطباعة والنشر، القاهرة، (مصر)، ط1ط2، 2002،ص 21.

(3) الحجرات: الآية 13.

كما ورد أيضا في القرآن الكريم ما ينبئ بأن العرب في الجاهلية مارسوا الرحلة، ففعلت دورها اقتصاديا وتجاريا ونقصد بذلك؛ رحلتي الشتاء والصيف اللتين كانت قريش تقوم بهما تباعا نحو اليمن والشام، حيث يقول تبارك تعالى في تنزيله الكريم: « **لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ(2)**» [1] ومع ظهور الإسلام توسع أفق الرحلة، فهي تعد حلقة وصل بين أطراف الكون وتوجه الجماعات البشرية، لتحقيق اكتشاف الذات الإنسانية من خلال الأخر واختراق حاجز المسافات لاكتشاف الحياة وراء الأكوان المختلفة.

كما أن الرحلة « تشكل أكثر المدارس تثقيفا للإنسان» [2] وهذا راجع إلى الاختلاط مع الشعوب المختلفة ومحاولة دراسة أخلاقهم وطباعهم، كما تساعدهم أيضا على تقييم نظم وتقاليد بلدهم وموطنهم،

إذن فالرحلة هي مصدر ثري تستقي منه مختلف العلوم باعتبارها شريطا تسجيليا وثائقيا حقيقيا لمختلف مظاهر الحياة، فهي مرآة للتجربة الصادقة الحية.

ومنه فالرحلة هي جزء من الحضارة الإنسانية ونتاج لها، فهي كشف للذات وفهم للآخر وانفتاح عليه.

## المطلب الثاني: السرد في الرحلة

كان أدب الرحلة ومازال مثار اهتمام كثير من الدارسين والباحثين من مختلف المنطلقات العلمية والأدبية، وهو فن موغل في الزّمن والقدم.

كما أنه فن نثري حافل بمختلف الألوان والأحوال الإنسانية وصفا وتقييدا وتعبيرا وبلاغة، فقد قدم أدب الرحلة مادة غنية بالمعلومات المستندة إلى ملاحظة شخصية، فنقلوا إلينا مشاهداتهم وانعكاساتهم وتحليلاتهم لها بأسلوب أدبي شائق، معتمدين فيه على السرد السلس أثناء سرده لمرحلته بالتفاصيل الماتعة.

اذ نجد الرحالة "محمد الصالح بن عتيق" ينقل لنا المعلومات بدقة ووضوح، بالإضافة إلى عرضه لبعض الأحداث والمواقف التي جرت له خلال رحلته، هذا ما أعطى لرحلته صفة أدبية، ومن خلال القراءة الواسعة يمكن أن نسميه سردا، ويعرف هذا الأخير بأنه: «العملية التي يقوم بها الحاكي أو الراوي وينتج عنها النص القصصي، المشتمل على اللفظ أي الخطاب والحكاية، أي الملفوظ القصصي»[3] فهو بذلك نقل للحادثة الواقعة، فالسرد هو

---

[1] سورة قريش: الآيات 1و2.

[2] نقلاعن: حسين محمد فهمي: أدب الرحلات، عالم المعرفة للطباعة والنشر، الكويت، دط، 1989، ص21.

[3] مخلوف عامر: توظيف التراث في الرواية الجزائرية، منشورات دار الأدبي للطباعة والنشر، ط 1، 2005، ص38.

طريقة ينتهجها السارد لإلقاء وتقديم نصه، لذلك يختلف من سارد لأخر، واستنادا على ما ذكرناه، فعملية الحكي تعتمد أولا: على عمل مكون من أحداث، وثانيا: على طريقة يحكى بها ونسميها سردا.

## المطلب الثالث: جمالية عناصر السرد في الرحلة

### أ- الشخصية:

تعد شخصية "محمد الصالح بن عتيق" المحور الأساسي في كتابه، أو الشخصية الرئيسية التي تدور حولها أحداث هذا الكتاب، فقد حاول من خلال هذا الأخير أن يجعل الشخصية مرآة تعكس كل الوقائع والحوادث التي واجهته طيلة حياته.

لا يخفى علينا أن "محمد الصالح بن عتيق" قد نقل لناحياته الشخصية بحلوها ومرها فقد تحدث عن الظروف التي عاشها من فقر وأمية وخذلان وخسران «لقد خسرنا حياتنا وفقدنا آمالنا وخسرنا مستقبلنا... فلا نزيد عن رعاة فقراء أذلاء أيتام» [1]

بعد وفاة والديه هاجر قريته في رحلة شاقة لتحصيل العلم والمعرفة، فاتجه نحو مدينة قسنطينة، حيث تنقل بين عدة زوايا بدءا بزاوية: الشيخ "بورصاص" ثم زاوية الشيخ الزواوي ثم زاوية "السعيد بن زقوطة"، إذ يضيف تعرفه على هذه الزاوية فيقول «ودخلت هذه الزاوية وبالتعبير الصحيح هذه المدرسة القرآنية... فألقيت بها عصاي وعكفت بها مدة عام لا يلهيني شيء عن حفظ القرآن، ولولا أن شوقي للتعلم والعلم ودراسة اللغة العربية ما كنت لأغادرها حتى آتي على آخر آية»[2].

ثم توجه إلى مدينة ميلة فعكف على إتمام حفظ القرآن، كما تلقى دروس في اللغة العربية وفنونه، وبعد ستة سنوات من استقراره هناك، تطلعت نفسه إلى المزيد من المعارف، فقرر الالتحاق بالجامع الأخضر بقسنطينة، فارتحل إلى تونس لينظم في سلك طلبة جامع الزيتونة حتى يستزيد من العلم، لذلك تراه ينوه بذلك إلى تونس فيقول: «وقد فادتني هذه الرحلة إلى جامع الزيتونة بتونس من ناحيتين...»[3] حيث يذكر توفر الدروس في جميع الفنون من طرف أساتذة أكفاء كذلك أشار بالعمران الموجود في العاصمة تونس.

---

[1] محمد الصالح بن عتيق: أحداث ومواقف في مجال الدعوة الإصلاحية والحركة الوطنية بالجزائر، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة (الجزائر)، ط1، 2015، ص50.

[2] محمد الصالح بن عتيق: أحداث ومواقف المصدر نفسه، ص 60.

[3] محمد الصالح بن عتيق: أحداث ومواقف، المصدر نفسه: ص 88.

بعد تحصله على الشهادة (شهادة التطويع العالمية) قرر العودة إلى أرض الوطن والانخراط في صفوف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والعمل تحت لوائها، ومن هنا تبدأ رحلته في ميدان التربية والتّعليم والدّعوة والإرشاد.

**ب- جمالية الزّمن في أحداث ومواقف في مجال الدّعوة الإصلاحية والحركة الوطنية بالجزائر لمحمد الصالح بن عتيق.**

يعتبر أدب الرحلة واحدا من الفنون الأدبية الذي يتجاوب مع الزّمن وتحولاته، فالرحلة تعتبر نصا مفتوحا لها نمطها الزّمني الخاص باعتبار الزّمن محور البنية السردية وجوهر تشكلها، وبالتالي فان عنصر الزّمن يرتبط ارتباطا وثيقا شكل النص السردي، فحركة الزّمن مرهونة بحركة الرحالة، وهذا ما نجده متجسد في كتاب ( أحداث ومواقف)لـ "محمد الصالح بن عتيق" خاصة أثناء رحلته في طلب العلم، إضافة إلى ما تعرض له من مصائب ونكبات خاصة بعد وفاة والديه «بعد ستة أشهر من وفاة الوالدة...» [1]

هنا يبين لنا "محمد الصالح بن عتيق" الفترة الزّمنية الصعبة التي مرت عليه بعد وفاة والديه، حيث اضطر إلى الهجرة من القرية التي كان يعيش فيها مع أقرانه.

كما يبدوا جليا من خلال هذا النص، تبيان ربط الزّمنين الماضي والحاضر مع بعض مستذكرا إياه، مبرزا كيف كان بالأمس وكيف أصبح: «بالأمس كنا المتقدمين السابقين لجميع هؤلاء القدادشة... أما اليوم فقد سلكنا طريق العزالق»[2]

كما نجد زمن الرحلة واقعيا وموضوعيا يتقدم بصورة مباشرة ومتسلسلة من زمن الإنطلاق (الهجرة من القرية)، ثم ينتقل إلى عدة زوايا (زاوية الشيخ بورصاص، ثم زاوية الشيخ الزواوي وأخيرا زاوية الشيخ السعيد بن زقوطة) حيث أتم هناك حفظ القرآن.

والملاحظ هنا أن الزّمن يضل « سابقا منطقيا على السرد أي صورة قبلية تربط المقاطع الحكائية فيما بينها في نسيج زمني» [3].

---

[1] محمد الصالح بن عتيق: أحداث ومواقف في مجال الدعوة الإصلاحية، ص 50.

[2]محمد الصالح بن عتيق: أحداث ومواقف، المرجع نفسه: ص 51.

القدادشة:هو إسم يطلقه أهل القرية على أطفال الكتاب (التلامذة )

العزالق: هم من لايقرأون

[3] مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات للطباعة والنشر، ط1، 2004، ص43.

كما يعتبر عنصرا مهما وأصيلا أطلق عليه الزّمن السردي، فهناك من اللغوين من يفرق بين مصطلحي الزمان والزّمن؛ فالأول يقابل ما تعرفه بالإنجليزية باسم «time» الذي يقاس بالثواني والساعات والأيام والشهور، والثاني يقابل ما نعرفه بالإنجليزية «temse» أي الزّمن اللغوي الذي يعبر عنه بالصيغ الصرفية والسياقات اللغوية.[1]

إذ قدم لنا "محمد الصالح بن عتيق" في كتابه (أحداث ومواقف) إشارات زمنية تظهر هذه الإشارات أثناء رحلته في السنوات والشهور والأيام أو جزائها.

« مكثت نحو خمسة أعوام تخللتها عدة أشهر»[2]

« استمر الحال على هذا مدة سنتين ذقنا أثناءها بعض الهناء والسعادة النسبية...»[3] يبرز لنى هنا "محمد الصالح بن عتيق" المدة الزّمنية في تلك الفترة وكيف كانت حالته سواء المادية أو النفسية، فقد ذاق جزء من الراحة والسعادة على حد قوله، وهذا بعدما غادر مع أبيه من اجل إكمال مهنته (التعليم).

هذه الإشارات الزّمنية بمختلف أنواعها تغطي نص الرحلة وتأتي متصدرة لبعض الخطابات، كما أن السارد " محمد الصالح بن عتيق" مرّ بمشاهد عديدة هو من يحكمها لذلك نأخذ مقطع من نص رحلته نبرز فيه عنصر الزّمن أيضا: «مكثت بهذه الزاوية مدة شهرين ثم غادرتها»[4] « لا أدرك كيف مرت بي السنوات الخمسة الأولى إذا لم أحفظ عنها صورة واضحة» [5]

بالإضافة إلى الإشارات الزّمنية نجد أيضا أنه استخدم الأفعال الماضية مثل (غادرت- مكثت-التحقت- قضيت- السفر...) وهي أفعال تدل على الحركة تقع في الماضي وعندما تضاف إليها (كان – أصبح...) فهي تزيد من قوة دلالة الماضي، ومن خلال هده الرؤية يتبين لنا خصوصية زمن الخطاب في الرحلة.

### ج- المكان في كتاب أحداث ومواقف لـ "محمد الصالح بن عتيق".

إن علاقة الإنسان بالمكان تتصف بالتلازم، لأن إدراك الإنسان للمكان هو إدراك حسي مباشر، لأنه مرتبط به طول حياته «كما أن إحساس الإنسان بالمكان هو إحساس بذاته، فالذات لا تكتمل داخل حدود ذاتها،

---

(1) ينظر: زكي حسام الدين: الزمان الدلالي،( دراسة لغوية لمفهوم الزمن وألفاظه في الثقافة العربية)، دار غريب للطباعة والنشر، د ط، دت،»ص42.

(2) محمد الصالح بن عتيق: أحداث ومواقف، ص 48.

(3) محمد الصالح بن عتيق: أحداث ومواقف، المصدر نفسه،ص49.

(4) محمد الصالح بن عتيق: أحداث ومواقف، المصدر نفسه: ص 54.

(5) محمد الصالح بن عتيق: أحداث ومواقف، المصدر نفسه: ص 47.

[الخمسة] والصواب: الخمس.

بل تستنبط خارج الحدود في مكان يمكن أن يتفاعل فيه» [1]. فلا يمكننا بذلك فصل الإنسان عن المكان أو المكان عن الإنسان لأنهما يكملان بعضهما البعض، فالمكان هو الحيز الذي يحتضن عمليات التفاعل بين الأنا والعالم.

يمثل المكان مظهرا من مظاهر هوية الرحالة والمرتحل إليهم على السواء، ففي رحلة "محمد الصالح بن عتيق" إلى ميلة ثم تونس.

فهو يرصد لنا المدينة على أنها تختلف عما هو متعود عليه في بلاده « وجدت نفسي في وسط يختلف كثيرا عن الوسط الذي كنت فيه في الجزائر رقيا وحضارة...»[2] حيث أنه استفاد من رحلته إلى تونس من أجل إكمال ما تعلمه في قسنطينة، والتي لم يسبق له أن درس فيها، لذلك توجه إلى هناك والتي وجد فيها أشياء مختلفة سواء شعبا أو بلدا، فشعبهم يمتاز بالإخلاص وحسن التوجيه، وحسن السلوك والسمعة الراقية وغيرها من الصفات الحميدة، ولا ننسى إعجابه بهذا البلد الجميل والتي وجد فيها ضالته خاصة في العلم أيضا ذكر بأنها تمتاز برقيها وحضارتها...

كما ذكر لنا أيضا الاختلاف الذي لاحظه أثناء تواجده في باريس يظهر ذلك فيما قاله: «ومع هذا لم تفتني بعض الملاحظات مثلما يبدوا في هذه المدينة الواسعة الأرجاء المكتظة بالسكان ومختلف الطبقات، شعارهم التسامح... والحق أن للفرنسيين في باريس ظرف ولطف وأدب ولياقة (كذا) مع جميع الناس» [3]

ونلاحظ كيف أن "محمد الصالح بن عتيق" قد نقل لنا ملاحظاته حول مارآه أثناء مكوثه هناك بدقة واصفا باريس باتساعها واكتظاظها بالسكان في آن واحد، ومن سماتهم التسامح واللطف مع جميع الناس دون تمييز.

كما لا يخفى أنه تحدث عنه أهم ما لاحظه وهو وجود الناس في أي مكان تذهب إليه تجدهم، مثلا: المؤسسات العلمية أو الأدبية « أما المؤسسات العلمية والأدبية بباريس فحدث عنها ولا حرج...رأيت أمة كاملة تجمعت هناك، كأنه ليس لهم مكان يأوون إليه إلا أمكنه العلم ومعاهده» [4] وإذا التفت إلى المؤسسات الصناعية تشاهد إقبال عديد وفير من العمال « إذا شاهدت هذا حكمت بأن شعب باريس خلق العمل والإنتاج» [5].

---

[1] نبيلة ابراهيم: فن القصة في النظرية والتطبيقية، دار قباء للطباعة والنشر، دط، دت، ص 139،

[2] محمد الصالح بن عتيق: أحداث ومواقف، ص89.

[3] محمد الصالح بن عتيق: أحداث ومواقف، ص109

( لياقة) الصواب لباقة.

[4] محمد الصالح بن عتيق: أحداث ومواقف، ص110

[5] المصدر نفسه، ص 110

كما ذكر من ناحية أخرى وهي أمكنة الرقص والملاهي « هذا شعب باريس بأجمعه لا يعرف من الحياة إلا هذا اللون من اللهو والمجون..»[1]

ومن هنا يتبين لنا أن "محمد الصالح بن عتيق" قد رصد الحياة الثقافية والاجتماعية لهذين البلدين (تونس، باريس)، فالمكان في رحلته هو الفضاء الذي يتجدد داخله مختلف المشاهد والصور بالإضافة إلى المناظر والدلالات.

ينقسم مكان الرحلة إلى ثلاث أنماط يتمثلن في مكان المنطلق، ومكان العبور ومكان المقصد.

ومكان المنطلق؛ يعد نقطة البداية والعودة عند الرحالة فيرتبط به، حيث انطلق كاتبنا من مسقط رأسه الميلية، حيث هاجر من قريته متحديا كل الصعاب التي واجهته من آلام وخذلان ويتم «لقد خسرنا حياتنا وفقدنا آمالنا وخسرنا مستقبلنا...»[2] فهو لم يتقبل الواقع الذي يعيشه، فقرر أن يرتحل إلى أماكن قد يجد فيها ما يشبع طمعه الفكري ورصيده المعرفي، فكلما كبر أكثر كلما كبرت رغبته في الوصول إلى مراتب أكثر، ولن يكون ذلك إلا بتجاوز حدود بلدته، حيث توجه إلى عدة زواية ليدرس بها. زاوية الشيخ "بورصاص" ثم زاوية الشيخ الزواوي ثم زاوية الشيخ "السعيد بن زقوطة" وبعد ذلك توجه إلى ميلة، التي تعد منطلق العبور بالنسبة له إلى بداية طموحه وهذا بسبب ما سمع عنها حول اهتمامها بالعلم والعلماء «كانت ميلة تحتل المقام الأول في دائرة قسنطينة، إذ لها شهرة واسعة في العناية بالتّعليم والحفاوة بالمهاجرين، إليها من الطلاب ولها تعلق خاص بالعلم والعلماء..»[3]

ثم واصل رحلته عابرا منطقة ميلة متوجها إلى قسنطينة ليكمل دراسته العلمية هناك حيث أمضى ستة سنوات من الطلب، وتطلعت نفسه للمعرفة أكثر خاصة؛ في مجال العلوم العربية والتاريخ والفقه والتوحيد وغيرها من الفنون التي أراد التوسع فيها أكثر، نظرا لعدم توفرها بشكل كلي هناك ليقرر السفر إلى تونس، حيث اختار أن تكون هي وجهته أو بالأحرى مكان المقصد، فهو المكان الأساسي الذي استشرفته رحلته حيث عمل على الوصول إليه « فانتظمت بالسنة الأولى من المرتبة المتوسطة بجامع الزيتونة وعكفت على التّعليم بحدود اجتهاد، لا أعرف لي راحة في جميع أوقاتي وهذا أمكنني أن أجتاز جميع المراحل وأنجح في كل اختبارات السنوات الأربعة حتى النهاية» [4]

يمكننا القول بأنه قد حقق جزءا من طموحه أو مبتغاه، وهذا بعدما تحصل على الشهادة التي يريدها (شهادة التطويع) ليعود بعد ذلك لأرض الوطن كمعلم وليس كمتعلم، حيث بدأ في التدريس والوعظ والإرشاد متنقلا بذلك

---

[1] المصدر نفسه، ص 110

[2] المصدر نفسه، ص 50

[3] محمد الصالح بن عتيق: أحداث ومواقف، المصدر نفسه، ص 61

[4] محمد الصالح بن عتيق: أحداث ومواقف، ص88

عبر عدة ولايات: كتيارت ثم سكيكدة ثم البليدة والعاصمة وتعتبر هذه الرحلات التي ذكرناها سابقا مرتبطة بالمرحلة الأولى من حياته.

ثم تبدأ المرحلة الثانية من حياته: حيث قرر أن يرتحل مرة أخرى إلى باريس، في بعثته من أجل العكوف على تعليم العمال الجزائريين الموجودين في فرنسا، «ولم تكتفي بهذا العمل داخل الوطن بل تجاوزته إلى التفكير في العمال الجزائريين بفرنسا، فانتبذت للقيام بهذا العمل في أوساط العمال الجزائريين...بعملية انقاض للجالية الجزائرية مما كان يهددهم في عقيدتهم الإسلامية وأخلاقهم الجزائرية...»[1]

وفي سنة 1941 عاد إلى أرض الوطن ليتوجه بذلك مباشرة إلى مدينة برج بوعريريج فانتصب للتدريس بها، كما قام بتقديم دروس الوعظ والإرشاد واستمر بها سنة 1945، حيث غادرها إلى مسقط رأسه بالميلية، حيث وجد سكانها بانتظاره لإستكمال ما بدأه في نشر العلم وإصلاح المجتمع.

يعد المكان من أهم العناصر المكونة للنص السردي، فهو الإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات وتنطلق منه الأحداث وتجسد فيه رأيت الكاتب، وعندما نتحدث عن المكان يتبادر إلى ذهننا عنصر الزمان، الذي يعد أيضا مكون أساسي للنص فكل عنصر يكمل الآخر ومثال ذلك « التحقت بجامعة الزيتونة بتونس سنة 1927 [2]« كما جاء في موضع آخر حينما قرر العودة إلى أرض الوطن « فغادرت باريس في 14 جوان 1938 إلى مارسيليا في القطار، ومن مدينة مارسليا إمتطينا (باخرة الجزائر الضخمة).[3]

كما ربط أيضا المكان بالشخصيات «لما غادر الشيخ مبارك ميلة في 1925 حيث يعمل إلى جانب أستاذه ابن باديس في قسنطينة» [4]

كما ذكر لنا أيضا قلعة بني عباس وكيف كانت ملجأ يحتمي به من الأعداء « وهذا ما جعل الأستاذ الإمام ابن باديس يشيد بذكرها ويسميها قلعة الإصلاح» [5]

---

[1] المصدر نفسه، ص 104

[2] محمد الصالح بن عتيق: أحداث ومواقف، المصدر نفسه، ص 88

[3] المصدر نفسه، ص 115

[4] المصدر نفسه، ص 72

[5] محمد الصالح بن عتيق: أحداث ومواقف، المصدر السابق، ص 98

حيث تحدث عن نفسه موجها بذلك رسالة إلى أهله بتاريخ 1959/11/27 حين انتقاله إلى معتقل دويرة ضاحية العاصمة، حيث أصبح قريب من الأهل ما سهل عليه عملية التواصل لكن الأمر لم يكن سهل بسبب كبر سنه وضعف بصره، ما جعله يلتجئ إلى أصحابه في كتابة ما يسرده، ثم يقوم بإرساله للأهل.

كما تحدث الكاتب عن بعض المعتقلات التي أخذ إليها ومن بين هذه المعتقلات: معتقل الشامي بضواحي وهران في اليوم السابع من أفريل 1961 حيث أشار إلى ما تعرضوا إليه من الاضطهاد والسخرية في السجن الذي كان فيه سابقا وهو معتقل بني مسوس لكن الأمر مخالف هنا حيث لم يعذبوا أو يقيدوا وهذا بسبب قائد الفرقة السيد "مورسلي" الذي كان أحد المصلحين من تلامذة الشيخ "محمد الصالح بن عتيق" بالبرج.

## المبحث الثاني: جمالية فن السيرة

### المطلب الأول: مفهوم السيرة

يعتبر فن السيرة نوعا من الأدب يجمع بين التحري التاريخي، ويراد به مسيرة حياة إنسان ورسم صورة دقيقة لشخصيته[1]، فالسيرة هي فن أدبي يجمع بين القصة والتاريخ، ويتناول شخصية من الشخصيات البارزة لاستجلاء جوانبها.

وهي عملية تحليلية لعناصر الشخصية المترجم لها، ومن خلال هذا التحليل يبرز القيم الإنسانية التي تنطوي عليها الشخصية.

وقد شاع مفهوم كلمة سيرة في الأدب العربي مدللا على الجنس الأدبي الذي يشمل على حياة فرد من الأفراد، وخطاب السيرة ذكر في العديد من الروايات والكتب التي انتشرت في الساحة الأدبية والفكرية عل حد سواء، ومن أبرز النماذج التي ينطبق عليها الأمر موضوع دراستنا كتاب ( أحداث ومواقف) لـ "محمد الصالح بن عتيق" حيث سلطنا الضوء على سيرة كاتبه "محمد الصالح بن عتيق" الذي يعتبر الشخصية الرئيسية والعنصر الفعال داخل النص، حيث عمد إلى مزج الأحداث وضبط توترها لإضاءة جوانب من حياته معتمدا على تقنية السرد الذاتي والغيري في آن واحد، أي تداخل الخطاب السردي مع السيرة الذاتية والغيرية.

والسيرة هي « جنس أدبي له تقنياته الفنية الخاصة به لأنه يعتمد على الحقائق التي تصاغ في أسلوب أدبي يستعمل فيه الخيال بقسط محدود وجمالا يتعارض مع عرض هذه الحقائق في حياة صاحبها، ومن شأن هذا العمل

[1] ينظر: عباس إحسان: فن السيرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1956، ص113.

يحدث متعة جمالية»[1] فالسيرة تعتمد على حقائق الحياة ومعطيات الفن لذا ينبغي على كاتب السيرة أن يأخذ من المنبعين كليهما (الحقيقة والفن)، حتى يستطيع الإنسان أو الكاتب أن ينقل لنا حياته بصورة واقعية أكثر مصداقية، ومنه فإن السيرة مرتبطة بحياة الإنسان وترصد تطور حياته.

## المطلب الثاني: أنواع السيرة

السيرة في الأدب متعددة الأشكال والأنواع وبالتالي هي متعددة التعريفات تبعا للنوع والشكل الذي تأخذه، إلا أن أشهر التقييمات باعتبار علاقة الأحداث بالراوي: السيرة الذاتية والسيرة الغيرية.

### أ- السيرة الذاتية:

لقد حظيت السيرة الذاتية باهتمام العديد من الأدباء والباحثين، فتناولوها في بحوثهم وكتاباتهم ووضعوا تعريفات لها، لكن لم يصلوا إلى الآن إلى تعريف شامل ومحدد لهذا الجنس الأدبي.

- يعرفه " عبد العزيز شرف" بقوله «السيرة الذاتية تعني حرفيا ترجمة حياة إنسان كما يراها» [2]

تعد السيرة الذاتية جنسا أدبيا مستقلا تقوم على الكتابة لإثارة الثراء وإمتاعهم بمغامرات وقصص من صلب الواقع، نجده كغيره من الأجناس السردية الأخرى، يتميز باعتماده على طريقة تقنية السرد الذاتي.

وهذا ما نجده بارزا في كتابه ( أحداث ومواقف) لـ "محمد الصالح بن عتيق" حيث ترجم لنا حياته أثناء رحلته الشاقة ومسيرته فيها، ومن كان حاضرا معه في ذلك الوقت، ونحن الآن بصدد تقديم سيرة العلامة الشيخ المصلح "محمد الصالح بن عتيق" الذي ولد عام 1903 في بلدة العتقة قرب الميلية التي تربى في أحضانها وحفظ ما تيسر من القرآن من كتابها، ولما بلغ من العمر ثلاثة عشر عاما غادر قريته إلى قرية مجاورة لها برفقة والده الذي عمل معلما فيها « وعندما أتم لي من العمر ثلاثة عشر عاما غادرنا قريتنا إلى قرية قريبة منها، لأن والدي قد اضطر إلى أن يكون معلما فيها، فكنت أساعده على تعليم الأطفال...»[3]

لكن الأجل المحتوم لم يمهل أباه فتوفي، وترك صبيا يتراوح عمره بين الخامسة عشر والسادسة عشر عاما «وقد تضاعفت النكبة بموت الوالدة بعد وفاة الوالد بمدة تقل عن عام» [4] وبعد ستة أشهر من وفاة والدته هاجر قريته في

---

[1] شعبان عبد الحكيم محمد: السيرة الذاتية في الأدب العربي، مؤسسة الوراق للطباعة والنشر، الأردن، ط1، 2015، ص18،

[2] شرف عبد العزيز: أدب السيرة الذاتية، الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع، مصر، دط، 1992، ص27،

[3] محمد الصالح بن عتيق: أحداث ومواقف، المصدر السابق، ص 49.

[4] محمد الصالح بن عتيق: أحداث ومواقف، المصدر نفسه، ص49.

رحلة لطلب العلم إلى جانب حفظ القرآن الكريم، كان يستمع إلى دروس ليلية في التوحيد ومبادئ الفقه والعربية، ثم انتقل إلى قسنطينة حيث تتلمذ بدوره على يد الشيخ "عبد الحميد بن باديس" في الجامع الأخضر وتأثر به تأثرا بالغا، ودرس على يديه قواعد اللغة العربية والفقه «رغبت أنا وبعض الطلبة بميلة الالتحاق بالجامع الأخضر، والانخراط في سلك تلامذة علامة القطر وفخر الجزائر والعروبة المرحوم ابن باديس...»[1] ثم ذهب إلى تونس لجامع الزيتونة بالتحديد لإكمال تعليمه ليعود بعد أربع سنوات من مكوثه هناك وفي يده شهادة (التطويع العالمية).

كانت هذه المرحلة الأولى من سيرة حياته، أما المرحلة الثانية من حياته، فقد بدأت عام 1932 بالميلية، حيث كلّفه الشيخ "عبد الحميد بن باديس" بمهمة الوعظ والإرشاد، ومكث في الميلية إلى غاية 1939 واستطاع خلال هذه المدة أن يؤسس بها جمعية ومدرسة للتعليم والتربية، وفي نفس السنة عينه الإمام "ابن باديس" إماما للمسجد الكبير بقلعة بني عباس ولاية سطيف* «اقترح عليهم أن يعين من طرفه أحد العلماء ليقوم بالإمامة والإرشاد والوعظ... فقام بتعيين لهذه المهمة فوافقته الأستاذ الإمام واستدعاني إلى قسنطينة وطلب مني أن أستعد للسفر إلى قلعة بني عباس للقيام بوظيفة إمام المسجد الكبير..»[2]

وفي سنة 1937 سافر إلى باريس رفقة طائفة من العلماء بقيادة "الشيخ الورثلاني" للقيام بنشاطات دينية وتربوية في أوساط العمال، وتأسيس نواد ثقافية بفرنسا تقدم فيها الدروس والمحاضرات ويتلقون على الخصوص مادة التاريخ والسيرة النبوية والرياضيات وغيرها.

وفي عام 1938عاد من فرنسا إلى الجزائر وفي السنة نفسها عينه الإمام "إبن باديس" في مدينة برج بوعريريج للعمل بمدرستها حيث يقول: «وقد سعت هذه البعثة بقيادة الورثلاني وتوجيهاته في فتح نواد في مدن مختلفة بفرنسا، أهمها مدينة باريس، إذ بلغ عدد النوادي ستة... وكان الإقبال عليها مشجعا وأصبح الكثير من العمال يترددون عليها ويتعلمون فيها تعليما منضما حسب البرنامج المسطر للسنة الابتدائية والمتوسطة حتى الثانوية، ويتلقون بصفة خاصة التاريخ، والسيرة النبوية والرياضيات...» [3]

ثم عاد إلى مسقط رأسه الميلية للمرة الثانية لمواصلة عمله في حقل الإصلاح التربية والتعليم، وفي عام 1944 ذهب إلى مدينة تيارت لغرض تأسيس جمعية، وفتح مدرسة في مدة لا تتعدى ثلاثة أشهر ثم يعود إلى عمله بالميلية

---

[1] محمد الصالح بن عتيق: أحداث ومواقف، المصدر السابق:72

*،ولاية بجاية الأن.

[2] محمد الصالح بن عتيق: أحداث ومواقف، المصدر نفسه، ص 96.

[3] محمد الصالح بن عتيق: أحداث ومواقف، لمصدر نفسه، ص 105.

«ذهبت إلى هذه المدينة –تيهرت– في بداية 1994 لأقضي بها مدة لا تتجاوز ثلاثة أشهر أعمل لفتح المدرسة بها وأساعد الجمعية المحلية التي تأسست لهذا الغرض، ثم أعود إلى عملي بالميلية...»[1]

وفي الفاتح من أكتوبر 1949 حل بمدينة سكيكدة قادما إليها من مدينة تيهرت، ليؤسس مدرسة الإرشاد ويتولى إدارتها وواصل نشاطه بها سنة 1950، وفي السنة نفسها عاد إلى الميلية ليدير فرع معهد إبن باديس، واستمر هناك إلى غاية 1954 حيث عينه الشيخ العربي التبسي رحمه الله في مدينة البليدة والذي أظهر فيها بدوره نشاطا كبيرا، حيث ضم حركة التّعليم كلها تحت لواء جمعية العلماء وأسس مسجد بوعرفة، «وفي الفاتح من أكتوبر 1949 حللت بمدينة سكسكدة وتوليت إدارة مدرسة الإرشاد بها...»[2]

وفي السابع من شهر أفريل 1956 ألقت السلطات الاستعمارية عليه القبض، وسيق إلى لسجن البرواقية، ثم نقل إلى المعتقلات التالية: أفلو (الأغواط) أركول (وهران) بوسوي (جنوب بلعباس) الدويرة معتقل الشامي لضواحي وهران إلى أن أطلق سراحه في 1962 «وهنا تنتهي صفحة من حياتي، تأتي بعدها صفحة أخرى تنتهي بالسابع من أبريل سنة 1956 حيث ألقى علي القبض بالبليدة بعد رجوعي من العاصمة...»[3]

وبعد الاستقلال واصل تأدية رسالته فتولى منصب مفتش جهوي لولايات الوسط بوزارة الأوقاف، وعاوده الحنين بعد ذلك إلى التعليم، فعيين أستاذ بثانوية حسيبة بن بوعلي في القبة بالجزائر العاصمة، إلى أن أخذ التقاعد وعين عضو في المجلس الإسلامي الأعلى إلى أن توفاه الله 1994.

والسيرة الذاتية ترتبط ارتباطا وثيقا بالتاريخ وأيضا ترتبط بالمذكرات وهذا ما سنتطرق له بعد قليل.

**– السيرة الذاتية والتاريخ**: تسير السيرة الذاتية إلى جانب التاريخ جنبا إلى جنب لتنشأ وتشب في كنفه، وهي تتحدث عن فرد منذ ولادته ونموه إلى تعليمه وتربيته حتى موته، فنلحظ بأن السيرة الذاتية لم تغفل عن التاريخ بل تتوافق مع صاحب السيرة والمؤلف، فيكتب كل ما وجد معه أو مع صاحب السيرة غيره.

---

[1] محمد الصالح بن عتيق: أحداث ومواقف، المصدر نفسه، ص 135.

[2] محمد الصالح بن عتيق: أحداث ومواقف، المصدر نفسه، ص141.

[3] محمد الصالح بن عتيق: أحداث ومواقف، المصدر نفسه، ص 148.

ويؤكد "إحسان عباس علي" هذه العلاقة الوطيدة بين السيرة الذاتية والتاريخ، إذ يقول «كلما كانت السيرة تعرض للفرد في نطاق المجتمع وأعماله متصلة بالأحداث العامة أو منعكسة منها، أو متأثرة بها، فإن السيرة تحقق غاية تاريخية»[1]

ويضيف موضحا العكس وآثاره السلبية على السيرة «وكلما كانت السيرة تجتزئ بالفرد وتفصله عن مجتمعه، وتجعله الحقيقة الوحيدة الكبرى، وتنظر إلى كل مايصدر عنه نظرة مستقلة، فإن صلتها بالتاريخ تكون واهية ضعيفة...»[2] الأمر الذي يجعلها ضعيفة من الناحية الأدبية والفكرية مفتقرة إلى الإقناع.

وهذا ما نجده مجسدا في كتابنا الذي بين أيدينا، فهو يروي أحداثا دينية وثقافية وحتى تاريخية، وقعت في الوطن الجزائري، قد عاشها "محمد الصالح بن عتيق" وشارك في معظمها، فهو يعتبر جزءا أساسيا في مرحلة هامة من تاريخ الجزائر، حيث تحدث في المبحث الأول عن سيرته كفرد في خضمّ سيرة مجتمع، فقد شكلت الأحداث التاريخية الكبرى إطارا إندرجت ضمنه الأحداث المتعلقة به كشخص، ومن أهم هذه الأحداث غزو الفرنسيين للجزائر سنة 1830، قائلا: «عندما غزى الجيش الفرنسي الوطن الجزائري سنة 1830، وأوقعها سوء الحظ بين مخالبه الفتاكة وتحت قبضته الآثمة، وإتخذ منها مزرعة لبذر سمومه وميدانا لمكائده وأحقاده... فلم تمضي على احتلاله سوى بضع سنوات حتى أجلى الأهالي عن أراضيهم ووزعها على المعمرين والغزاة الفاتحين، ومنع أصحاب الحق الشرعي من استغلالها وطردهم إلى الجبال ومناطق الصحراء...»[3].

لكن الشعب الجزائري لم يرض بهذا الذّل وقرر المقاومة، وهذا ما نقله لنا "محمد الصالح بن عتيق" حيث تحدث عن مقاومة الشعب للمستعمر الفرنسي طوال فترة احتلاله، وعن الحركات السياسية والإصلاحية التي ظهرت في الجزائر، وكيف جند المستعمر الفرنسي طاقات هائلة لمحاربة هذه الحركات، ومن بين هذه الحركات ما حدث عام 1871 على يد " الحاج المقراني" بالمنطقة الشرقية من الوطن، وبالضبط في بلدة مجانة في برج بوعريريج لتنتشر بعد ذلك في سائر البلاد في سواحلها وجبالها، وامتدت إلى شمال قسنطينة حيث كانت المقاومة على أشدها في جيجل وخاصة بالميلية ودائراتها، ولولا بعض الزواوي لبلاد القبائل ومن لفّ لفّهم لوَضِعَت هذه الحركة حدا للاستمرار

---

[1] عباس إحسان: فن السيرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1956ن ص 139.

[2] عباس إحسان: فن السيرة، المرجع نفسه، ص 11.

[3] محمد الصالح بن عتيق: المصدر السابق، ص 32-33

بالوطن، ومن الجدير بالذّكر تلك الحركة السياسية التي قام بها الأمير خالد سنة 1919 أي عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى[1].

كما أشار في مبحث آخر من الكتاب عن حياته في المعتقلات والسجون في عهد الاستعمار الفرنسي الغاشم؛ هذه الحياة القاسية التي عانى منها في سجون فرنسا، هو وآلاف السجناء الجزائريين «كان سجنا فريدا من نوعه، فقد جردونا من العالم الخارجي ومن كل شيء وتركونا في الظلام الدامس، لا ندري النهار من الليل ولا يصل إلينا إلا صياح الدّيك ولا نعلم هل صياح في الليل أم في النهار؟ وبعبارة أخرى أنمحى [كذا] الزّمن في حسابنا... خُيِّلَ إلينا أننا مكثنا في نار جهنّم...»[2]

ومهما يكن من أمر فالكتاب هام وقيم لا يستغني عنه؛ أي مهتم بتاريخ الجزائر، كم أضفى عليه "محمد الصالح بن عتيق" جمالا ورونقا بأسلوبه الممتع الشيّق، حيث توخى فيه السهولة والسلاسة، الشيء الذي جعل الكتاب ذا قيمة علمية وتاريخية وأدبية، فهو يذكر الأحداث بكل دقة ومصداقية.

– **السيرة الذاتية والمذكرات:** تتحدث المذكرات عما يجري حول الكاتب، وهي تهتم اهتماما كبيرا للأحداث التي تدور حول كاتبها أكثر مما تهتم بالكاتب نفسه؛ أي أن كاتب المذكرات لا يتكلم عن نفسه بالضرورة، ولكنه يتكلم عما يدور حوله من الأحداث ويدونها ويؤرخ لها، فالمذكرات هي تقنية من تقنيات الخطاب السيرذاتي عند الكاتب.

لقد ورد في تعريف للمذكرات بأنها «سرد كتابي لأحداث جرت خلال حياة المؤلف، وكان له فيها دور، وتختلف عن السيرة الذاتية بأنها تخص العصر وشؤونه بعناية كبرى» [3]

يعد كتاب «أحداث ومواقف في مجال الدّعوة الإصلاحية والحركة الوطنية بالجزائر» بمثابة مذكرات كتبها الشيخ "محمد الصالح بن عتيق" لما كان بالسجن، نتيجة اعتقاله من طرف السلطات الفرنسية «...في السابع من شهر أبريل 1956 حيث ألقي عليّ القبض بالبليدة بعد رجوعي من العاصمة...»[4] وظلّ في السجن حتى استقلال الجزائر سنة 1962، فالمذكرات عملية تسجيلية تخضع للترتيب الزّمني للأحداث بإدراج كل يوم بتاريخه.

---

(1) محمد الصالح بن عتيق: المصدر السابق، ص 34.

(2) محمد الصالح بن عتيق: المصدر نفسه، ص 166.

(3) عبد النور جبور: المعجم الأدبي، دار للملايين للطباعة والنشر، لبنان، ط2، 1984، ص246.

(4) محمد الصالح بن عتيق: المصدر السابق، ص 148.

وقد كانت هذه المذكرات بمثابة تلخيص لما حدث أثناء مساره، خاصة في الجانب الفكري والإصلاحي؛ فتحدث عن الفترات التي كان يطلب العلم فيها وما استفاد منه من معرفة ليزيد حبه أكثر للعلم، وتطلعه للمزيد ليقرر بعد ذلك الخروج من الوطن راغبا في الحصول على ما يشبع طعمه الفكري، فسافر إلى تونس حيث قضى فيها فترة من الزّمن لا تقل عن أربع سنوات، ليعود بعد ذلك إلى أرض الوطن حاملا الشهادة التي أراد الحصول عليها، ليعيّنه بعد ذلك العلّامة عبد الحميد ابن باديس مرشدا في التّعليم والدّعوة والإصلاح.

كما ذكر لنا ذهابه إلى باريس ضمن بعثة جمعية العلماء، حيث ذكر أهم اهتماماتها «أُنشِأت مدارس تعليمية وتربوية، كما أُنشِأت مساجد حرّة للوعظ والإرشاد ونوادي لإلقاء المحاضرات للشّباب...»[1]

ليكمل بعد ذلك مساره التعليمي، خاصة بعد رجوعه إلى أرض الوطن مرة ثانية «وعندما وطأت قدماي أرض الوطن وهبّت عليّ نسماته المنعشة حمدت الله تعالى» [2] وكان سبب رجوعه متمثلا في طلب الأستاذ منه أن يحدثه عن الحركة الإسلامية وما كانوا يقومون به في سبيل الدّعوة، ثم عاد إلى مسقط رأسه بالميلية ليكمل في ميدان التّعليم والدّعوة، ليرتحل مرة ثانية للالتحاق بكل من مدرسة تيهرت وسكيكدة ليكمل حتى يصل إلى البليدة حتى يقوم بالإشراف على حركة التّعليم والدّعوة ومساندة الثّورة، حيث أراد الانضمام إلى الجيش «بينما كنت عازما على الانضمام إلى الجماعة والالتحاق بأخي أحمد في جيش التحرير...» [3].

كما أبدى إعجابه بالرّوح الثّورية التي برزت في الميدان النضالي لكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن، حيث تم اعتقاله بعد عودته من العاصمة في 1956 «لقد أحاط بي جمع من زبانية الدرك واختطفوني مكبلا بالسلاسل والأغلال تتقاذفه الأيدي بالوتر وتتناوبه الأقدام» [4]

بقي في السجن لمدة طويلة، وفي هذه الفترة نُقل الشيخ " محمد الصالح بن عتيق" إلى العديد من المعتقلات كمعتقل البرواقية، أفلوا، وغيرها من السجون التي ذاق فيها المرّ والعذاب «كانوا عازمين على إبادتنا وأعقب هذا تشديد في الحصار علينا وألزمونا بالبقاء في الحجر من غروب الشمس إلى طلوعها»[5]، فقد أمر الاستعمار الفرنسي

---

[1] محمد الصالح بن عتيق: أحداث ومواقف، المصدر نفسه، ص 104.

[2] المصدر نفسه: ص117.

[3] محمد الصالح بن عتيق: أحداث ومواقف، المصدر نفسه، ص 146.

[4] المصدر نفسه: ص 149.

[5] محمد الصالح بن عتيق: أحداث ومواقف، المصدر السابق، 157.

بضرب الثوار بالسياط والوقوف في حر الشمس إضافة إلى تمزيق ثيابهم وإحراقها، وظلت المضايقات والتعذيبات حتى أن هناك من ماتوا وفقدوا حياتهم جراء الضعف والآلام.

وهكذا مرت الأعوام على كاتبنا حتى أطلقوا سراحه، لكنه لم يسلم لمضايقاتهم فقد فرضت عليه الإقامة الجبرية في المنزل، لكن هذا لم يطُل ليحصل على حريته الكاملة قبل أشهر قليلة من استقلال الجزائر في 1962.

وفي ختامنا لما ذكره في نهاية فصول هذه المذكرات التي حاولنا حصرها وذكر أهم الأحداث وأهم الظروف التي رافقت حياته، فرغم التعنيف والعذاب والآلام التي حصلت له إلا أنه لم يفقد الأمل في إيقاظ الفكر والروح الوطنية لدى الشعب.

**ب- ترجمات الإعلام والشخصيات التي خالطها " محمد الصالح بن عتيق" (السيرة الغيرية).**

لقد اعتمد "محمد الصالح بن عتيق" على السيرة الغيرية، في كتابه بحيث يعرض فيه العديد من المشاهير، حيث سرد لنا حياة هذه الشخصيات وتأثيرها، ومن بين أهم هذه الشخصيات التي أخذت حيزا كبيرا في كتابه الذي يضم في ثناياه أكثر من شخصية لرجالات الإصلاح الوطنية التي كان الأثر لها الطيب في النهضة.

نذكر أولا الشخصية البارزة بصورة واضحة؛ شخصية "ابن باديس" حيث قال فيه: «فالرجل موهبة من الله، لا يمكن أن يوصف القلم واللسان عاجزان عن أن يحيط بما رزقه الله من علم، وفضائل كثرة العلم، وقوة الفهم»[1].

ولم يقف على هذا فقط بل أكمل في وصفه ومدحه «هو قوة روحانية تسري في العروق والدماء سريان الكهرباء في الأجسام... فتحولها من الخمول إلى اليقظة... إن ابن باديس تفيض من حوله الرجولة الكاملة، وتندفع على صيحاته السابقة...»[2]

ليختم في الأخير بقوله «وإني لأعترف بالعجز عن إعطاء صورة كاملة للانقلاب المفاجئ الذي يحدث لمن يجلس بين يديه تلميذا»[3]

(1) محمد الصالح بن عتيق: المصدر السابق، ص 72.
(2) محمد الصالح بن عتيق: المصدر ا لسابق: ص 73.
(3) محمد الصالح بن عتيق: المصدرالسابق: ص 73.

كما لم ينس ذكر شخصية أخرى هي "مبارك الميلي" الذي عدّه فيلسوف العصر ونابغة التفكير حيث ذكر لنا "محمد الصالح بن عتيق" حينما توجه إليه للاستفسار عن الدّعوة الجديدة، أنه أعجب بأسلوبه وطريقة شرحه حيث قال «وأخذ يشرح مبادئ الإصلاح بأسلوب أخّاذ ومنطق جذّاب، وشجاعة وحجج علمية قاهرة» [1]

كما كان للشيخ "محمد البشير الإبراهيمي" والشيخ "العربي التبسي" حضور بارز في كتابه حيث قال في "البشير الإبراهيمي" « وأيا ما كان فإنه ظهر كالبدر طالعا في سماء الحركة الإصلاحية يمدها بأفكاره ويؤيدها بقلمه وخطبه وأعماله...»[2]

كما قال في "العربي التبسي" كلاما راقيا مليئا بالصدق والمحبة والإخلاص «والشيخ العربي علم من أعلام النهضة الجزائرية، وركن من أركان الإصلاح، وحارس أمين من حرّاس الشريعة الإسلامية، وداعية كبير من دعاتها... وكان حاضر البديهة قوي الحجة، محاورا فذا خطيبا بارعا في إبداء رأيه»[3].

كما لم ينسى إخوانا جمعتهم به المعتقلات؛ حيث يذكر لنا بعضا من هؤلاء الإخوان الذين طالت عشرته معهم وربطتهم أواصل المحبة والآلام والآمال، ونذكرهم باختصار وهم الشيخ "السعيد الصالحي" وهو من الأولين في حركة الإصلاح، ثم أعقبه الشيخ "عبد القادر الياجوري" الذي « قضى معظم حياته في المعتقلات والسجون عالم محقق ومفكر مدقق متواضع في عز وكبرياء» [4]

ليأتي بعدهم كل من الأستاذ "محمد الشبوكي" والشيخ " أحمد سحنون"، "حمزة بوكوشة" والشيخ "الجيلالي الفارسي" والدكتور "رابح كربوش" والدكتور "بن خليل" والدكتور "أبو عياد" و "الدكتور جناس"، الدكتور "بن عربية"، الدكتور "إبن الوزداد" والأستاذ "علاوة السعيد" والأستاذ "عمار بن التومي" والشيخ "أحمد خطاب".

ومن هنا يتجلى تأثير هذه الشخصيات وتأثره بها حيث تركوا أثرا فكان لهم الفضل فيما وصل إليه.

---

[1] المصدر نفسه: ص 66.

[2] محمد الصالح بن عتيق، المصدر نفسه، ص 216.

[3] المصدر نفسه، ص 232.

[4] المصدر نفسه، ص176.

## المطلب الثالث: جمالية الاتساق والانسجام في أحداث ومواقف في مجال الدّعوة الإصلاحية والحركة الوطنية بالجزائر

### أ- الاتساق

تحكم النص مجموعة من المعايير الأدبية، ومن أهمها الاتساق والانسجام؛ فالاتساق هو كما يعرّفه محمد خطابي «هو ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص أو خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته» [1].

وتحديد الاتساق لا يكون على أساس أنه بنية أو وحدة دون سائر الوحدات؛ بل باعتباره أنه مجموعة من الوحدات المترابطة فيما بينها تشكل وحدة دلالية وهذا ما يجعلنا ننظر إلى النص على أن بنيته تشكل وحدة داخلية تشير إلى تعبير معين، فإن أضفنا أو حذفنا عنصر ما إختل النص، وبالتالي يأخذ الاتساق بعين الاعتبار العلاقات في الخطاب، ولا يمكننا أن نبين ظاهرة الاتساق إلا بواسطة وسائل حددها اللسانيون، وهذه الوسائل هي:

### ب- الإحالة

تطلق تسمية العناصر الإحالية على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة، مستقلة بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، وشرط وجودها هو النص.[2]

فالإحالة هي علاقة دلالية تقوم على تطابق الخصائص الدلالية بين العنصرين المحيل والمحيل إليه، بعيدا عن القيود اللغوية

### - أشكال الإحالة

- **إحالة داخل النص**: هي كل ما يطلق على نوع من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل ترجع إلى عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء الخطاب، أو تكون داخل اللغة بالاعتماد على العناصر اللغوية في الملفوظ [3]والإحالة النصية تتمثل في:

---

[1] محمد خطابي: لسانيات النص، (مدخل انسجام الخطاب،) المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1991، ص 5.

[2] ينظر: الأزهر الزناد: نسيج النص، (بحث فيما يكون الملفوظ به نص)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، ط1، 1993، ص118.

[3] الأزهر الزناد: نسيج النص، المرجع السابق: ص 119.

- **الإحالة على القبلية:** تعود على مفسر سبق التلفظ به إما « أن يعوض المفسر مضمرا فيحيل إلى المذكور قبله أو تكرار لفظ من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد وتسمى الإحالة التكرارية» [1].

كما جاء في نص الرحلة بارز في حد قوله « أفلو مدينة مناخها للصحراء وطقسها شديد البرودة وسكانها في ذاك العهد لا يعلمون عن الثّورة شيئا» [2]

فنجد قوله: طقسها وسكانها تعود على مدينة أفلو الذي سبق له ذكرها وأحال عليها أيضا بالضمير مثل قوله: سكانها.

- **الإحالة على اللاحق:** وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص، ولاحق عليها كاستعمال ضمير أو أسماء الإشارة أو المقارنة، وتتضح وسائل الإحالة باختصار فيما يلي:

وسائل الإحالة في كتاب "محمد الصالح بن عتيق" هي:

- « نشأتهم»[3] وسيلة الإحالة فيه هي ضمير الغائب «هم» إحالة قبلية لأن الضمير الغائب «هم» يحيلنا غلى محيل إليه قبله وهي: الأطفال.
- «يقبلون»[4] وسيلة الإحالة هي ضمير الغائب «واو الجماعة» وهي إحالة قبلية لأن الضمير الغائب «هم» يحيلنا إلى عنصر قبلي وهم الأطفال أيضا.
- « هذه الزاوية»[5] وسيلة الإحالة هي اسم إشارة «هذه» هي إحالة بعدية لأن اسم الإشارة أحال إلى محال إليه وهو الزاوية.
- «ولدت»[6] وسيلة الإحالة هي ضمير المتكلم التاء وهي إحالة قبلية لأن ضمير المتكلم يقوم بإظهار المتكلم من خلال السياق.
- «يتمتعون»[7] وسيلة الإحالة هي ضمير الغائب واو الجماعة وهي إحالة قبلية لأن ضمير الغائب «هم» يحيلنا إلى عنصر قبلي هم حفظة القرآن.

---

[1] ا لأزهر الزناد: نسيج النص، المرجع نفسه: ص 119.

[2] محمد الصالح بن عتيق: أحداث ومواقف، المصدر نفسه، ص 155.

[3] محمد الصالح بن عتيق: أحداث ومواقف، المصدر نفسه، ص 47.

[4] محمد الصالح بن عتيق: المصدر نفسه، ص 48

[5] محمد الصالح بن عتيق: أحداث ومواقف، المصدر نفسه، ص47

[6] محمد الصالح بن عتيق: المصدر السابق، ص47

[7] المصدر نفسه، ص50

- «فبهرتني»[1] وسيلة الإحالة هي ضمير المتكلم الياء، وهي إحالة قبلية لأن ضمير المتكلم يقوم بإظهار المتكلم "محمد الصالح بن عتيق" من خلال السياق.

- **الإحالة على ما هو خارج اللغة:** «وهي دلالة عنصر لغوي إيحالي على عنصر إيشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي مثل؛ إحالة ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم، والعنصران هما ذات المتكلم».[2]

فالإحالة عنصر هام بها يحقق النص نصيته، ويحافظ على إتساقه ووحدته، ومن دونها يصبح النص عبارة عن كلمات لا تؤدي دورها ولا معنى لها؛ أي أن النصية تستمد قوتها من التماسك والانسجام.

**ج- الانسجام**

إن الانسجام هو مجموعة من المؤشرات التي توجه إليه كورود الضمير المحيل أو علاقة التكرير التي يجسدها، وورود كلمة في المقطع الأول من الكلام وفي المقطع الثاني من الكلام والتطابق الإيحالي وعلاقات التضمن والجزء والملكية، وكما نجد "فان دايك" بمظهر آخر من مظاهر انسجام الخطاب يسميه «الترتيب العادي للوقائع في الخطاب كالأفعال المحال إليها، فلا يمكن تقديم فعل على آخر... » [3]، ويوجد نوعين من الترتيب حر ومقيد، ومن أهم ما أشار إليه "فان دايك" فيما يتعلق بترتيب الوقائع وترتيب المثالية، ومن أهم العناصر في الانسجام نجد:

- **السياق:** والذي يتمثل في المرسل والمرسل إليه والموضوع وهذا ما يساعد في إنتاج النص:

  - المرسل: محمد الصالح بن عتيق
  - المرسل إليه: إبنته فاطمة
  - الزمان: 14 جانفي 1959
  - المكان: المعتقل
  - الموضوع: هي رسالة كتبها "محمد الصالح بن عتيق" لابنته فاطمة، ينقل فيها أخباره (طفولته، شبابه، وكهولته) والتي كتبها في المعتقل بالإضافة إلى تقديم النصح والإرشاد لها وأن تشق لنفسها طريق المجد والشرف، وأن تجعل هدفها هو الفوز بالحياة الكريمة وأن لا تنقاد إلى المخاوف والوساوس، وختمها بإعطائها حكمة تنير دربها «إن لله عباد إذا أرادوا أراد».

---

[1] المصدر نفسه، ص54

[2] الأزهر الزناد: نسيج النص، المرجع السابق، ص 119

[3] محمد خطابي: لسانيات النص، المرجع السابق ص 38

– **مبدأ التأويل المحلي**: وهو لا يختلف عن المبدأ السابق (السياق)، فهو يتوفر على الزمان والمكان والأشخاص مع إبقاء الأحداث على حالها، لكن إذا تغير السياق تتغير دلالة الموضوع، وهذا ما سيرد في كتاب أحداث ومواقف.

## المبحث الثالث: جنس الرسائل في كتاب أحداث ومواقف في مجال الدّعوة الإصلاحية والحركة الوطنية بالجزائر

### المطلب الأول: مفهوم الرسائل

تعد الرسالة من الفنون النثرية العربية القديمة، وهي أحد الأجناس الأدبية السردية الأكثر شهرة وتداولا في المناسبات الرسمية وغير الرسمية «الرسالة قطعة من النثر الفني تطول أو تقصر تبعا لمشيئة الكاتب وغرضه وأسلوبه، وقد يتخللها الشعر إذا رأى لذلك سببا، وقد يكون هذا الشعر من نظمه أو مما يستشهد به من شعره غيره، وتكون كتابتها بعبارة بليغة وأسلوب رشيق، وألفاظ منتقاة»[1]

فالرسالة لها عناصر فنية ولها دقة في الأسلوب والعبارات وبلاغتها وحسن المعنى وسلاسته.

يعرفها "حسين علي محمد" بقوله: «فن من الفنون النثرية القولية التي عرفها العرب منذ القدم، وهي مثل الفنون الأخرى كالقصة، المسرحية، السيرة وغيرها...»[2] فلها خصائصها المميزة، التي تجعلها فن قائم بذاته.

### المطلب الثاني: أنواع الرسائل

لقد تنوعت وتعددت الرسائل ما بين رسائل ديوانية (رئيسية) ورسائل إخوانية وهما الأكثر أنواع انتشارا، لكن نحن اليوم قمنا بتخصيص دراستنا حول (الرسائل الإخوانية) لأنها النوع الذي عرف به في كتابه.

#### أ– الرسائل الإخوانية

نعني بها الرسائل التي تكون بين الأفراد، ونستعمل كذلك الرسائل الشخصية أو الأدبية أو الاجتماعية وغيرها، فهي «تلك الرسائل الشخصية التي كانت تحبر بعيدة عن الديوان إلى أحد الإخوان في أمور خاصة لا تتعلق بشؤون الملك ولا سياسة الدولة» [3].

---

(1) عبد العزيز عتيق: الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1976، ص448.

(2) حسين علي محمد: التحرير الأدبي (دراسة نظرية ونماذج تطبيقية)، مكتبة العبيكان للطباعة والنشر، الرياض،ط1، 2005، ص151.

(3) بن عبد الحفيظ رونق، محبوب هالة: بنية الرسالة في العصر العباسي (الذرة اليتيمة لابن المقفع أنموذجا)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي تخصص أدب قديم، جامعة أم البواقي، 2016،2017.

فالرسائل الإخوانية تصدر عادة من عواطف الأفراد، كما أنها تتخذ طابعا وديا أخويا، حيث أنها تساعد في تعميق العلاقات الاجتماعية وتعمل على تطويرها، فهي نوع من الكتابات التي تتناول العلاقات الإنسانية الخاصة بين الأفراد، ولها وقع وتأثير بالغ في النفوس.

وتعتبر رسالة "محمد الصالح بن عتيق" لابنته المثال الذي بين أيدينا، ويبرز ذلك من خلال العنوان الذي يعد بدوره عنصرا أساسيا من عناصر الرسالة، من خلاله تبنى مقدمات الرسائل، وقد تنوعت الرسائل في وضع العنوان، كان من بداية نصها من فلان إلى فلان ومثال ذلك «رسالة من المعتقل... إلى ابنتي العزيزة فاطمة»، ف "محمد الصالح بن عتيق" هنا يبين لنا من خلال العنوان أنه قام بكتابة رسالته وإرسالها من المعتقل إلى ابنته فاطمة، والتي نقل فيها مكنوناته وذكريات حياته، إضافة إلى نصحه وإرشاده لها، وهذا ما بارز ضمن مضمونها، ففي بداية الرسالة أوضح بأنه تلقى من ابنته رسالة تخبره فيها عن أحوالها وأحوال العائلة، حيث يقول «تلقيت منك رسالة مؤرخة في 1959/01/14 تخبرني فيها أن العائلة بخير وأنه لا داعي لقلقي، وأنك قد نلت شهادة في الخياطة، وأصبحت تعملين... لقد سرني هذا المجهود الذي تبذلينه في سبيل إنقاذ العائلة من الاحتياج فبارك الله في عمرك...»[1].

ثم يواصل حديثه بإعطاء نبذة مصغرة عما عاشه من خلال صفحات هذه الرسالة، حيث نقل قصته وهو طفل تربى في أحضان اليتم، وشاب عاش مستقبلا مجهولا، وكهل يطمح لرؤية بصيص من الأمل، وشيخ لم يسلم من السجون، لكنه لم يغفل عن تقديم النصائح والتوجيهات لابنته التي أخذ منها العبر والتجارب التي يستطيع بها إعانتها وتوجيهها ولو بالقليل «إنك قد خلعت اليوم رداء الصبا وها أنت تقفين على عتبة الشّباب، فأحسني الدخول إليه وشقي طريق المجد والشرف... وسيري قدما إلى الغاية التي تنشدينها... إياك والاستسلام للمخاوف والخضوع للأحداث والانقياد للوساوس أما نجاحك أنت فسيكون عظيما وحافلا...»[2].

وختم رسالته بإعطائها حكمة تضعها نصب عينيها لتسير على خطاها، وأن تتوكل على الله في كل خطوة تخطوها، وأن تحقيق الإرادة لا يكون إلا بالتوفيق من الله «إنّ لله عبادا إذا أرادوا أراد»[3].

---

[1] محمد الصالح بن عتيق: المصدر السابق ص25.

[2] محمد الصالح بن عتيق: المصدرنفسه: ص 26.

[3] محمد الصالح بن عتيق: المصدر نفسه: ص 26.

**ب- جمالية الأسلوب في رسالة «محمد الصالح بن عتيق»**

وتكمن جمالية أسلوبه في تعبيره عن نفسه، فهو يختار الألفاظ التي تؤدي المعنى المراد دون لبس أو غموض، كما يهتم بترتيب الألفاظ والعبارات لتكون واضحة الدلالة حتى تتحقق غايته من الرسالة.

وتتسم رسالة "محمد الصالح بن عتيق" لابنته بجزالة اللفظ وقوة المعنى، كما تنوعت الأساليب بتنوع المعاني واختلافها، وهذا التنوع ليس له قانون يضبطه، وقياس يخضع له، ومن بين الأساليب التي استخدمها الأسلوب الخبري والإنشائي.

فالأسلوب الخبري جاء ظاهرا من خلال توظيفه لأدوات التوكيد والأفعال، ومن أمثلة ذلك نذكر «إنني أبعث... فأرجو أن تدرسيها... يستطيع أن يخط لنفسه... أن يكون نابها ذكيا... إن الإرادة يا بنيتي... ستقفين من قراءة هده القصة... ستعلمين أن نقطة التحول... إنك قد خلعت اليوم رداء الصبا... صحيح أن ظروفي غير ظروفك وأن زماني غير زمانك... فحياتي بالأمس كانت جافة...» [1].

وكان غرض "محمد الصالح بن عتيق" من استخدام هذه الأساليب الخبرية هو الشرح والتوكيد وعرض الحقائق والمسلمات ذات الطابع الخبري التقريري.

بما أن الرسالة ذات طابع تعليمي تحمل النصح والإرشاد؛ فإنه من المؤكد استخدامه للأسلوب الإنشائي، والذي يتمثل في الجملة الإنشائية وخاصة الطلبية، وفي ذلك نذكر «فأحسني الدخول إليه وشقي لنفسك طريق المجد والشرف... واجعلي هدفك الفوز بالحياة الكريمة، وسيري إلى الغاية المثلى التي تنشدينها... وحاولي أن تخلقي من السواد بياضا...» الذي جاء بصيغة الأمر، أما بصيغة النداء فتمثل في قوله «يا بنيتي» أما النفي فيتجلى فيما يلي «لا يعرف الخوف... لا تدركين ما أعنيه... لا تندهشي لها، ولا تسمحي لشيء منها أن يكدر حياتك... لا تجعليها نهجا للأوهام»[2].

وبهذا كان "محمد الصالح بن عتيق" قد إستخدم كل من الأساليب الإنشائية والخبرية في رسالته التي زادت من قوة المعنى.

---

[1] محمد الصالح بن عتيق: أحداث ومواقف، المصدر نفسه: ص25.

[2] محمد الصالح بن عتيق: المصدر السابق، ص 26

## المطلب الثالث: التصوير البياني والتحسين البديعي

يحفل كتاب (أحداث ومواقف) في ثناياه بالتصوير البياني والتحسين البديعي بأنواعه، الذي أعطى للنص معنى وتوضيحا وأضفى عليه سمة جمالية، فالنص لا يخلو عنده من التصوير الفني الذي أنواع المجاز والاستعارة والكناية وغيرها، لما لها من أثر فني وبلاغي جميل يزيد من الصور وضوحا ودقة، وفي هذا السياق نذكر منها ما ورد في الكتاب كما يلي:

**أ- التشبيه:**

هو الربط بين شيئين ارتباطا في صفة واحدة أو أكثر، ويعد من أهم مباحث عالم البيان، ومن أمثلة ذلك كما جاء في الكتاب «انطلقت كالسهم...» [1] شبه سرعته بالسهم في انطلاقه وأيضا «النجوم تتلألأ في السماء الزرقاء كلون البحر تشاهدها في مياهه تتراقص كأنها أسماك فضية»[2] يوجد تشبيهين، التشبيه الأول في السماء الزرقاء حيث شبهها بلون البحر، أما الثاني فشبه النجوم المتلألأ في السماء كالأسماك التي تتراقص في المياه، وهو تشبيه تام، فالتشبيه يزيد المعنى وضوحا ويزيل الغموض.

**ب- الاستعارة:**

هي مجاز لغوي يقوم على المشابهة بين طرفين يغيب أحدهما، عرفها الجرجاني بقول «الاستعارة في الجملة أن يكون اللفظ أصلا في الوضع اللغوي معروف تدل الشواهد على أنه إختص به حيث وضع، ثم يستعمله الشاعر في غير ذلك الأصل وينقله إلينا نقلا غير لازم»[3]

من خلال هذا التعريف يمكن القول إن الاستعارة عبارة عن تشبيه قد حذف أحد طرفيه إما المشبه وإما المشبه به.

وهناك نوعين من الاستعارة: نذكر أولا الاستعارة المكنية، وهي التي حذف فيها المشبه به، وذكر المشبه مع إبقاء قرينة دالة عليه مثل قوله: «ابتسم الفجر»[4] حيث شبه الفجر بالإنسان، حذف المشبه به وأبقى على قرينة دالة هي ابتسم على سبيل الاستعارة المكنية.

---

[1] محمد الصالح بن عتيق: المصدر نفسه، ص 26.

[2] محمد الصالح بن عتيق: المصدر نفسه، ص115.

[3] عبد القاهر الجرجاني:، محمد الفاضلي: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ط1، 1984، ص 13

[4] محمد الصالح بن عتيق: أحداث ومواقف، المرجع السابق، ص115.

نذكر منها «رميت ببصري»[1] شبه لنا حاسة الإنسان المتمثلة في البصر بشيء يرمى كالحجارة وأبقى على قرينة دالة هو الفعل رميت على سبيل الإستعارة المكنية.

أما بالنسبة للنوع الثاني؛ فيتمثل في الاستعارة التصريحية وهي عبارة عن تشبيه حذف أحد طرفيه، فتارة يحذف المشبه وتارة أخرى يحذف المشبه به، فإذا حذف المشبه سميت تصريحية لأنه تم التصريح به ومثال ذلك:

«نجوم سماء كلما غاب كوكب بدا كوكب تأوي إليه كواكب»[2]

حيث شبه رجال الإصلاح بالنجوم التي في السماء، فكلما غاب منهم أحد (كوكب) أتى بعده رجال وإخوان، فذكر المشبه به وهو (نجوم السماء) وحذف المشبه وهو الرجال على سبيل الاستعارة التصريحية.

ومنه فإن الاستعارة عبارة عن تشبيه قد حذف منه أحد طرفيه، فمرة يعمد المتكلم إلى حذف المشبه ومرة يحذف المشبه به، ويشترط في ذلك قرينة تدل على المشبه به من أجل فهم الغاية المقصودة.

**ج- الكناية:**

تعتبر من مباحث علم البيان التي تعرض أفكارا بعيدة تجعلها قريبة، وتنقل المعنى العادي إلى جمالية، وتعتمد الرمز كثيرا في إيصال المفهوم المراد التعبير عنه مثل:

«انفجرت أحقادها في حوادث 8 ماي...»[3] وهي كناية عن بشاعة الجرائم.

«الحزن يعصر أنفاسه»[4] وهي كناية عن صفة الألم.

ومنه فإن الكناية هي عبارة عن الاستعمال الغير حقيقي للفظ المراد التعبير عنه، مع وجود لازمة تجعل المعنى يتضح وتقرّب الصورة البعيدة.

أما بالنسبة للمحسنات البديعية فقد استعملها بأنواعها نذكر منها:

---

[1] محمد الصالح بن عتيق: أحداث ومواقف، المصدر نفسه، ص 117.

[2] محمد الصالح بن عتيق: أحداث ومواقف، المصدر نفسه، ص 125.

[3] محمد الصالح بن عتيق: أحداث ومواقف، ص 118.

[4] محمد الصالح بن عتيق: المصدر السابق، ص131.

**د- الطباق:**

وتكون فيه المطابقة إما بلفظين من نوع واحد؛ أي أن يكون اللفظان اسمين أو فعلين أو حرفين، وهو نوعان؛ طباق الإيجاب وطباق السلب.

- **طباق الإيجاب:** «...فهي أبعد عن هذا بعد السماء عن الأرض»[1]، يتمثل الطباق في «السماء والأرض»، وأيضا «... بل أريد أن أكون طالبا فانتصر الأب وانهزمت الأم»[2]، إضافة إلى قوله «يهجر البلاد إلى الشرق أو الغرب».

ويكمن طباق الإيجاب في قوله: الشرق/غرب.

- **طباق السلب:** في قوله: «... التضامن معها، أسرة بالهيئات الرسمية وغير رسمية»[3].

وأيضا «إياك والفشل فإذا لم تنجح اليوم فستنجح غدا»[4].

- **السجع:** أما بالنسبة للسجع الذي هو توافق أواخر الجمل في الحرف الأخر وما قبله، ومثال ذلك «إنها ابنة الصحراء، سليلة الرمال، رضيعة لبان النوق والغزل، ربيبة العز والكمال، وندية القمر والهلال»[5].

وأيضا قوله «اخرس أراك قد تجاوزت حدك ونثرت حسدك وحقدك»[6].

- **المقابلة:** تعتبر المقابلة من المحسنات المعنوية التي ينص اهتمامها على المعنى، ومن التعريفات التي عرّفت المقابلة، نجد هذا التعريف الذي قدمه "مختار عطية" في كتابه المعنون بـ (علم البديع ودلالات الاعتراض في شعر البحتري» إذ يقول «وهي أن يأتي المتكلم بلفظتين متوافقتين فأكثر، ثم بأضدادها أو غيرها على الترتيب»[7]

---

(1) محمد الصالح بن عتيق: أحداث ومواقف، ص 59.

(2) محمد الصالح بن عتيق: أحداث ومواقف، ص 48.

(3) محمد الصالح بن عتيق: أحداث ومواقف، ص 205.

(4) محمد الصالح بن عتيق: أحداث ومواقف، ص 95.

(5) محمد الصالح بن عتيق: أحداث ومواقف، ص 190.

(6) محمد الصالح بن عتيق: المصدر نفسه: ص 190.

(7) مختار عطية: علم البديع ودلالات الاعتراض في شعر البحتري، دار الوفاء، ط1، 2004، ص46.

ومثال ذلك نذكر ما جاء في كتاب (أحداث ومواقف) لـ "محمد الصالح بن عتيق": «وقد ظهرت بناءات المدينة بيضاء ناصعة، فاهتز لها القلب طربا وسرورا ودخلني شعور عجيب، فكأنما نقلت من سجن ضيق إلى فضاء رحب واسع» [1]

وتتمثل المقابلة في سجن ضيق / فضاء رحب

فأثر المقابلة هو إبراز المعنى وتقويته وإيضاحه.

**هـ- التصريع:**

يكون التصريع في الشعر، ويتجلى من خلال إيراد الشاعر الشطر الأول من البيت الشعري على القافية نفسها في الشطر الثاني «التصريع أن يكون الشطر الأول على قافية الشطر الثاني، ولذلك عده البلاغيون سجعا في البيت»[2].

ومثال ذلك ما جاء في النص الذي بين أيدينا ويتمثل في قول الشاعر "محمد العبيد":

« حمتك يد المولى وكنت بها أولى فيا لك من شيخ حمته يد المولى»[3]

فالتصريع متمثل في الحرفين الأخيرين من كلمتي أولى والمولى.

وجاء أيضا:

«غيض بحر العروض يا ابن عتيق ودموعي تسيل سيل العقيق»

فالتصريع في قوله: عتيق/ العقيق.

**و- الاقتباس:**

هو تضمين النثر أو الشعر شيئا من القرآن الكريم أو الحديث الشريف من غير دلالة على أنه منهما، ويجوز أن يغير وهو «ضرب من ضروب علم البديع، الذي يكمل علمي (المعاني والبيان) قواعد البلاغة وعلومها الثلاثة،

[1] محمد الصالح بن عتيق: أحداث ومواقف، ص 116.

[2] محمود أحمد حسن المراغي: في البلاغة العربية –علم البديع- دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1991،ص109.

[3] محمد الصالح بن عتيق: المصدر السابق، ص 80.

فهو أحدهما ويشتمل علم البديع على محسنات لفظية وأخرى معنوية لتحسين وتزيين الألفاظ والمعاني بألوان بديعية من الجمال اللفظي والمعنوي»[1]

وهناك اقتباس إشاري حيث يأخذ الكاتب من القرآن الكريم ما يشير به إلى آية أو آيات مثل قوله: «...إذ لمست منهم تحولا كبيرا في أفكارهم وتعليق بالعلم، والإصلاح الأمر الذي لم أكن أعهده منهم سابقا، وسبحان من يحي العظام وهي رميم» [2]

من هنا يتبين لنا كيف يشير إلى الآية الكريمة من خلال السياق، وهذا ظاهر حين قال «من يحي العظام وهي رميم» وهنا يظهر الاقتباس من سورة يس في قوله عز وجل «**وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۖ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ**(78)» [3].

يظهر الاقتباس أيضا في قوله «أنا لست من الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض، بل من الذين قالوا آمنا به كل من عند ربنا»[4].

فهو اقتبس من سورة البقرة الآية 85، قال عز وجل «**أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍۚ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَاۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**(85)» [5].

كما أضاف اقتباس آخر من القرآن غير مباشر حيث قال «وتطاولت إليها أنظار العشاق، والتفت الساق بالساق» [6]

ويبرز لنا كيف اقتبس من القرآن الكريم وذلك من سورة القيامة لقوله عز وجل «**وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ**(29)» [7].

---

[1] عبد الهادي الفكيكي: الإقتباس من القرآن في الشعر العربي، دار النمير للنشر، سورية(دمشق)، ط1996،1،ص13.

[2] محمد الصالح بن عتيق: أحداث ومواقف، المصدر السابق، ص121.

[3] سورة يس: الآية 78.

[4] محمد الصالح بن عتيق: أحداث ومواقف، المصدر نفسه، ص196.

[5] سورة البقرة، الآية85.

[6] محمد الصالح بن عتيق: أحداث ومواقف المصدر نفسه، 189 ص.

[7] سورة القيامة، الآية 29.

أما بالنسبة للإقتباس المباشر، فيظهر جليا في قوله «**لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ** (21)» [1].

وهو اقتباس مباشر من القرآن الكريم من سورة النمل الآية 21، كما أضاف أيضا قوله عز وجل «**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** (174) » [2].

والاقتباس من القرآن الكريم كثير، وهذا ما يبين لنا تشبع "محمد الصالح بن عتيق" بالدين وحفظه للقرآن، حيث لم تخلو صفحة من صفحات كتابه إلّا وأدخل فيها آية من آيات القرآن، سواء أكان بأسلوب مباشر أو غير مباشر.

كما لم يخفى أيضا أنه تغنى ببعض القصائد للشعراء، كما يبرز فيما يلي:

«وإذا المنية أنتشت أظفارها وجدت كل تميمة لا تنفع»[3]

والبيت المذكور من الأبيات السائدة وهو من قصيدة لـ "أبي ذؤيب خويلد بن خالد الهذلي" وهي قصيدة في الرثاء التي يرثي فيها بنيه.

وأيضا نجد الاقتباس ظاهرا في شعر "الشبوكي" الذي قام بتأليفها:

جزائرنا يا بلاد الجدد نهضتنا نحطم عنك القيود

ففيك برغم الغذا اسود ونعصف بالظلم والظالمين[4]

هي قصيدة أو أنشودة وطنية ألفها "محمد الشبوكي"، ولحنها محمد الربعي، وتعتبر من أشهر النصوص الثورية التي خلدت ثورة التحرير الجزائري.

---

[1] محمد الصالح بن عتيق: أحداث ومواقف، المصدر السابق، ص116.

[2] سورة البقرة، الآية 174.

[3] محمد الصالح بن عتيق: أحداث ومواقف، المصدر نفسه، ص193.

[4] محمد الصالح بن عتيق: أحداث ومواقف، المصدر نفسه، ص177.

كما تغنى أيضا لقصائد من شعر "مفدي زكريا "حيث قال:

شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب

من قال حاد في أصله أو قال مات فقد كذب[1]

فأراد "محمد الصالح بن عتيق" من خلال توظيف هذه الأبيات البحث عن ذاته واثبات هويتها.

فالاقتباس من الشعر الذي اعتمده "محمد الصالح بن عتيق" جاعلا منه أداته الفاعلة لبلورة أفكاره، إذ تعامل معه وتفاعل مع ألفاظه وصوره بكل وعي وإدراك صوره إشارة واقتباسا، وإعادة تشكيل مما أثرى تجاربه الأدبية والتي أضفى لألفاظها وصورها جمالا وقوة تأثير من خلال ما استمده من ألفاظهم ومعانيهم.

وخلاصة ما توصلنا إليه من خلال دراستنا لهذه الأجناس الأدبية وكيف تفاعلت مع بعضها البعض في مزيج جميل ليشكل لنا "محمد الصالح بن عتيق" في كتابه لوحة أدبية راقية، حيث زاوج فيها بين أكثر من جنس أدبي في كتاب واحد وهي: (جنس الرحلة، وجنس الرسائل، وجنس السيرة)، فأول ما نلاحظه هو وجود تداخل وتقارب ملحوظ بين مختلف هذه الفنون الأدبية والإبداعية من حيث التجانس.

كما لا يخفى أيضا توظيفه للصور البيانية والمحسنات البديعية من مقابلة، سجع، جناس، اقتباس والتي كانت لها الأثر الكبير في تجميل الأسلوب، كما تجعل أثرها على المستمع قويا وملفتا.

[1] محمد الصالح بن عتيق: المصدر السابق، ص 194.

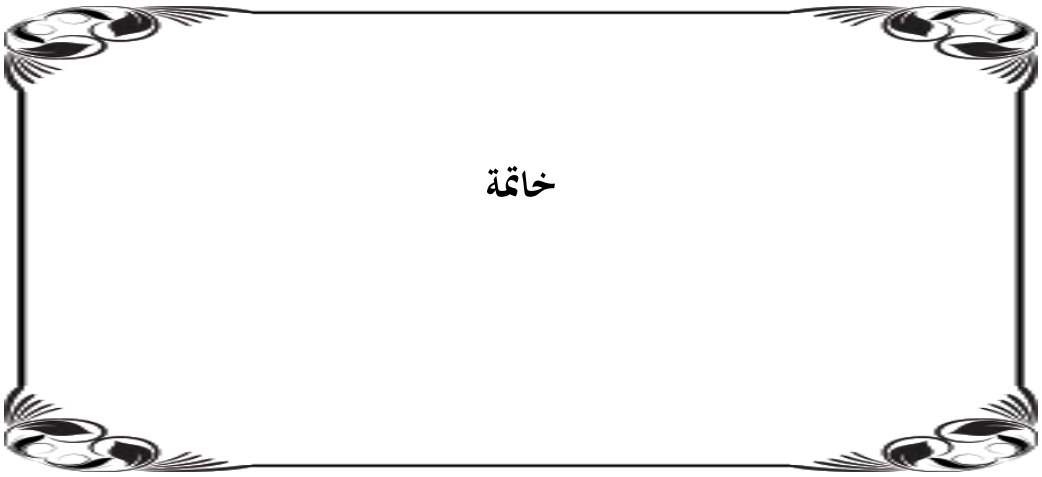

# خاتمة

**الخاتمة:**

وختاما لما قدمناه في بحثنا وعرضنا لجمالية الخطاب الأدبي في كتاب (أحداث ومواقف) الذي كشف عن أسلوب الكاتب "محمد الصالح بن عتيق"، إذ كرس مجموعة من الجماليات الأدبية والفنية التي أبرزها موجودة داخل الأجناس الأدبية (الرحلة، السيرة، الرسائل).

ومن أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة:

- إنّ تداخل الأجناس لم يأتي عبثا وإنما يفرضه الواقع الذي يلزم الكاتب بتوظيفه للأجناس الأدبية التي تشكل باجتماعها أجناسا وأنواعا أخرى مثلما حدث مع الكاتب "محمد الصالح بن عتيق".
- لقد ألقت قضية تداخل الأجناس بظلالها على الفنون الأدبية عامة، الشعرية والنثرية لا سيما السردية، فضلا أن الأجناس وليدة الإبداع والإبداع لا يمكن له أن يقيّد بالقيود أو يحكم بقوانين يستسلم لسطوتها وتجعله رهينة أشكال يقتضي بعضها نهج البعض الآخر.
- كما كان توظيف "محمد الصالح بن عتيق" لهذه الأجناس الأدبية حيث كان الحظ الأكبر من نصيب الرّحلة والسّيرة الذّاتية مع بعض لأنهما يعتبران جنسا واحدا باسمين مختلفين نظرا للتشابه الكبير في محتويات كل من هذين الجنسين.
- وأخيرا لا ننسى ذكر هذا الكتاب المميز (أحداث ومواقف في مجال الدعوة الإصلاحية والحركة الوطنية بالجزائر) ل"محمد الصالح بن عتيق" حيث تجاوز مميزات الخطاب الكلاسيكي في أحداثه، كما تؤدي فيه اللّغة دورا إخباريا تبليغيا يتصل بالأحداث والشخصيات والأماكن، كما يمتاز أسلوب وكتابة "محمد الصالح بن عتيق" بالتفنن بالألفاظ دون مبالغة أو رقاعة أدبية فهو يعرف كيف يستخدم المعاني.

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد وفقنا في هذا العمل وقدمناه على أكمل وجه، فإذا وفقنا فمن الله، واذا أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان.

# ملحق

zالملحق

## محمد الصالح بن عتيق مولده ونشأته:

هو محمد صالح هيدوك الشهير بـ (ابن عتيق) ولد في الرابع من شهر ماي سنة 1903 بقرية العارصة بدائرة الميلية بولاية جيجل، حيث تعلم القراءة وحفظ القرآن الكريم بكتّاب القرية وتردد على زوايا قسنطينة[1]، فأتم القرآن حفظا وتلاوة.

لما بلغ سن التاسعة عشر، التحق بمدينة ميلة وقضى بها أربع سنوات دراسة على يد شيوخها، وفي سنة 1926، انتقل إلى قسنطينة وانضم إلى دروس الشيخ عبد الحميد بن باديس في الجامع الأخضر، وأرسله الشيخ بعد عام لإكمال الدراسة في جامع الزيتونة، فحصل على شهادة التطويع سنة 1932، وعاد إلى الجزائر ليزاول التدريس بمسقط رأسه، ثم لينتقل إلى قرية بني عباس، دائرة أقبو في سنة 1935 وهناك أنشأ مدرسة حرة سماها قلعة الإصلاح.

انضم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي انتدبته في 7 جويلية 1937 بالعمل ضمن بعثتها في باريس، ولما عاد في جوان 1938 أكمل عمله التعليمي والإصلاحي في مدينة برج بوعريريج، وفي سنة 1954 ألقى دروس الوعظ والإرشاد في مدينة البليدة، إلى أن ألقي عليه القبض في 1956 ولم يفرج عليه إلا في أفريل 1962.

بعد الاستقلال عين مفتشا جهويا في الشؤون الدينية لوزارة الأوقاف، وفي سنة 1966 عين أستاذا في ثانوية حسيبة بن بوعلي بالقبة ( ولاية الجزائر)، إلى أن أحيل إلى التقاعد سنة 1972، فواصل عمله الدعوي في مساجد الجزائر العاصمة إلى أن وافته المنية يوم 1 أفريل 1993 إثر مرض عضال[2].

## أهم آثاره:

لم يكن الشيخ "محمد صالح بن عتيق" رجل قلم أكثر مما هو رجل الكلمة والخطابة، وإنما له آثار في (جريدة البصائر) و(الجمعية) والكتاب الوحيد الذي خلفه كان (أحداث ومواقف في مجال الدعوة الإصلاحية والحركة الوطنية بالجزائر) الذي تتوفر فيه طبعتين: الطبعة الأولى كانت عن منشورات دحلب بالجزائر، ثم صدر عن منشورات بونة في عنابة في طبعته الثانية. اضافة الى كتابه الشهير (تاريخ الجزائر) وكتابه ايضا (رسالة الشرك ومظاهرها)

[1] محمد الصالح بن عتيق: المصدر السابق، ص 286.

[2] محمد الصالح بن عتيق: المصدر السابق، ص 289.

## ملخص كتاب أحداث ومواقف في مجال الدّعوة الإصلاحية والحركة الوطنية بالجزائر لمحمد الصالح بن عتيق:

يعد كتاب "محمد الصالح بن عتيق" مادة بالغة الأهمية في التاريخ الثقافي والإجتماعي والسياسي والإقتصادي الجزائري، ذلك أنه تضمن معلومات بالغة الأهمية عن ظروف المجتمع الجزائري في النصف الأول من القرن العشرين، خاصة ما تعلق بالفكر والأمية وسيطرة الأفكار الخرافية وتحول الدين إلى مجرد طقوس دون مضامين روحية وعقلية، كما رصد لنا مجموع التيارات الفكرية التي كانت حاضرة في هذه الفترة، كما نقل لنا مختلف الجهود التي بذلها الإصلاحيون في النهوض باللغة وتدريس أحكام الدين الاسلامي، مبينا الظروف الصعبة التي كان يتم فيها النشاط، مقدما لنا نماذج عن تلك المدارس الإصلاحية التي ساهم في تأسيسها مثل: (مدرسة الميلية وتيهرت وسكيكدة وقلعة بني عباس).

وقد خصص الشيخ "محمد صالح بن عتيق" لترجمة مشايخ الإصلاح وبعض المواقف معهم، واحتل بن باديس المكانة الأعلى من الاهتمام، وهو ما يدل على التأثير الكبير الذي مارسه الأستاذ على تلميذه، حيث ترجم له ترجمة مستقلة، كما اثنى على ذكره في كثير من مباحث الكتاب.

وقد عمد الشيخ "بن عتيق" الى تبيان موقف الشعب الجزائري من مسيرة الإصلاح والكشف عن المعاناة التي وجدها في بعض المناطق، لكن صبره وجهده سمح له بتجاوز العقبات، كما لم يغفل عن التعرض الى الطريقة التي كان يُدير بها جمعية العلماء المسلمين والمدارس الاصلاحية، كما تحدث عن الثورة التحريرية، فقد رصد لنا أولى انطباعات الجزائريين والمستوطنين حول انفجار الثورة أول نوفمبر ورد فعل الإستعمار الفرنسي عليها.

كما تحدث عن مختلف المعتقدات التي اعتقل فيها مبرزا الظروف التي كان يعيشها مع السجناء وأساليب التعامل الوحشية التي كان يتعرض إليها الجزائريون.

وباختصار شديد؛ فإن الكتاب مفيد جدا في موضوعه، جميل في ترتيبه، حسن في أسلوبه، عزّ فيه ما ينتقد الناقد، وطغى عليه ما يفيد وما عليه يعتمد، وهو موجه للأجيال اليوم، وقد سلك مؤلفه مسلك المنصف النزيه وهو ما يستحق الإعجاب والتقدير.

# قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

## قائمة المصادر والمراجع:

### – المصادر:

1. "محمد الصالح بن عتيق": أحداث ومواقف في مجال الدعوة الإصلاحية والحركة الوطنية بالجزائر، مؤسسة بونة، عنابة (الجزائر)، ط1، 2015.

### –المراجع:

### المراجع العربية:

#### أ– الكتب:

1. ابتسام مرهون الصفار: جمالية الشكل اللوني في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث للطباعة والنشر، اربد، الأردن، ط1، 2010.
2. أحمد التوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية، دار العربية للعلوم للطباعة والنشر، الرباط، (المغرب)، ط1، 2010.
3. الأزهر الزناد: نسيج النص، (بحث فيما يكون الملفوظ به نص)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، ط1، 1993.
4. الزواوي بغورة: مفهوم الخطاب في فلسفة ميشال فوكو، دار المجلس الأعلى للثقافة للطباعة والنشر، دط، دت.
5. أميرة حلمي مطر: مدخل إلى علم الجمال وفلسفة الفن، دار التنوير للطباعة والنشر، مصر، القاهرة، ط1، 2013.
6. جابر عصفور: عصر البنيوية، من ليفي شتراوس إلى فوكو، دار الآفاق للطباعة والنشر، بغداد 1985.
7. جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي: تفسير الجلالين الميسر، مكتبة لبنان للطباعة والنشر، بيروت (لبنان)، ط1، 2003.
8. حسين علي محمد: التحرير الأدبي (دراسة نظرية ونماذج تطبيقية)، مكتبة العبيكان للطباعة والنشر، الرياض، ط1، 2005 .
9. حسين محمد فهمي: أدب الرحلات، عالم المعرفة للطباعة والنشر، الكويت، د ط، 1989.

10. رضوان جنيدي: جمالية الأنا في الشعر المغربي القديم، دار الأيام للطباعة والنشر، عمان، الأردن، ط1، 2015.
11. زكي حسام الدين: الزمان الدلالي، ( دراسة لغوية لمفهوم الزمن وألفاظه في الثقافة العربية)، دار غريب للطباعة والنشر، دط، دت.
12. سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت (لبنان)، ط3، 1997.
13. شرف عبد العزيز: أدب السيرة الذاتية، الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع، مصر، دط، 1992.
14. شعبان عبد الحكيم محمد: السيرة الذاتية في الأدب العربي، مؤسسة الوراق للطباعة والنشر، الأردن، ط1، 2015.
15. عباس إحسان: فن السيرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1956.
16. عبد السلام المسدي: الأسلوب والأسلوبية، دار الكتاب الجديدة للطباعة والنشر، ليبيا، ط5، 2006.
17. عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب للطباعة والنشر، ليبيا، د ط، 1997.
18. عبد العزيز عتيق: الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1976
19. عبد القادر أبو شريفة وحسن لافي فزق: مدخل الى تحليل النص الأدبي، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان ط4، 2008.
20. عبد القاهر الجرجاني، محمد الفاضلي: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت (لبنان)، ط1، 1984.
21. عبد الهادي الفكيكي: الاقتباس من القرآن في الشعر العربي، دار النمير للنشر، سورية(دمشق)، ط1، 1996.
22. عبد الواسع الحميري: الخطاب والنص (المفهوم العلاقة، السلطة)، مجد للمؤسسة الجامعية للدراسات للطباعة والنشر، بيروت (لبنان)، ط1، 2008.
23. عز الدين إسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، ط3، 1974.
24. فؤاد قنديل: أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب للطباعة والنشر، القاهرة، (مصر)، ط1ط2، 2002.
25. كريب رمضان: فلسفة الجمال في النقد الأدبي، ديوان المطبوعات الجمالية للطباعة والنشر، الجزائر، د ط، 2009.
26. ماهر شعبان عبد الباري: التذوق الأدبي (طبيعته، نظرياته، مقوماته)، دار الفكر للطباعة والنشر، الأردن، ط1، 2009.
27. محمد القاضي: الخبر في الأدب العربي (دراسة في السردية العربية)، دار الغرب الإسلامي للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1998 .

28. محمد خطابي: لسانيات النص، (مدخل انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1991.
29. محمد عبد المنعم الخفاجي: الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، دار الجيل للطباعة والنشر، بيروت، (لبنان)، ط1، 1992.
30. محمد عبد المنعم خفاجي: عبقرية الإبداع الأدبي (أسبابه وظواهره)، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر، الإسكندرية، ط1، 2002.
31. محمد عزام: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النظرية الحداثية، (دراسة في نقد النقد)، اتحاد الكتاب العرب للطباعة والنشر، دمشق، د ط، 2003.
32. محمد علي أبو ريان: فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، دار المعرفة الجمالية للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، د ط، د س .
33. محمد علي التهاوني: كشاف إصلاحات الفنون والعلوم، تح: لطفي عبد البديع، الهيئة العامة للكتاب للطباعة والنشر، القاهرة، ج2، 1972.
34. محمد محمد يونس علي: تحليل الخطاب وتجاوز المعني، دار الكنوز للطباعة والنشر، عمان (الأردن)، ط1، 2016.
35. محمد مندور: الأدب وفنونه، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، ط7، 2009.
36. محمود أحمد حسن المراغي: في البلاغة العربية –علم البديع– دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1991.
37. مختار عطية: علم البديع ودلالات الاعتراض في شعر البحتري، دار الوفاء، ط1، 2004.
38. مخلوف عامر: توظيف التراث في الرواية الجزائرية، منشورات دار الأدبي للطباعة والنشر، ط1، 2005.
39. مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات للطباعة والنشر، ط1، 2004.
40. ميجان الرويلي وسعد البازغي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، ط4، 2005.
41. نبيلة إبراهيم: فن القصة في النظرية والتطبيقية، دار قباء للطباعة والنشر، دط، دت.

**ب– المعاجم والقواميس:**

42. إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، تركيا، ج1، دس.
43. ابن منظور: لسان العرب، مادة خطب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت (لبنان)، ج3، ط4، 2005.
44. ابن منظور: لسان العرب، مادة خطب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت (لبنان)، ج5، ط1، دت.

45. الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 2004.
46. الزمخشري: أساس البلاغة، مادة جمل، مكتبة لبنان للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1996.
47. الفيروزي أبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، ط8، 2005.
48. عبد النور جبور: المعجم الأدبي، دار للملايين للطباعة والنشر، لبنان، ط2، 1984.
49. علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، مكتبة لبنان للطباعة والنشر، بيروت، د ط، 1987.
50. مجدي وهبة، كامل المهندس: معجم مصطلحا العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2، 1964.
51. محمد بوزواوي: قاموس مصطلحات الأدب، دار مدني للطباعة والنشر، الإسكندرية، د ط، 2003.
52. محمد هادي اللحام وآخرون: القاموس عربي عربي، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر، بيروت، (لبنان)ط2، 2007.
53. يوسف بكوش: معجم التصوييات اللغوية، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 2008.

**ج- الرسائل ومقالات:**

54. المجلة العربية: دار المجلة العربية للنشر والترجمة، العدد (548)، 1 ماي 2022.
55. بن عبد الحفيظ رونق، محبوب هالة: بنية الرسالة في العصر العباسي (الذرة اليتيمة لابن المقفع أنموذجا)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي تخصص أدب قديم، جامعة أم البواقي، 2016، 2017.
56. سليم مزهود: مفهوم الخطاب الإصلاحي، مذكرة الماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري قسنطينة، قسم اللغة العربية وآدابها، 2005- 2006.
57. فتحي رزق الخوالدة: تحليل الخطاب الشعري( ثنائية الاتساق والانسجام)، مذكرة ماجستير، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا، كلية الآداب واللغات، جامعة مؤتة، 2005.

**المراجع الأجنبية:**

58. بول ريكور: نظرية التأويل (الخطاب وفائض المعنى)، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، الدار البيضاء، (المغرب)، ط2، 2006.
59. تأليف مجموعة من الكتاب الروس: المدخل الى علم الأدب، تر: أحمد علي الهمداني، دار المسيرة للطباعة والنشر، عمان، (الأردن)، ط1 2005.
60. سارة ميلز: الخطاب، تر: عبد الوهاب علوب، المركز القومي للترجمة، ط1، 2016.

61. سارة ميلز: الخطاب، تر: يوسف بغول، منشورات مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات، قسنطينة (الجزائر)، د ط، 2004.

62. ميشال فوكو: تكنولوجيا الخطاب، تكنولوجيا السلطة، تكنولوجيا السيطرة على الجسد، تر: محمد علي الكبسي، دار سيراس للطباعة والنشر، تونس، ط1، 1993.

63. ميشال فوكو: حفريات المعرفة، تر: سالم يافوت، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت(لبنان)، ط2، 1987.

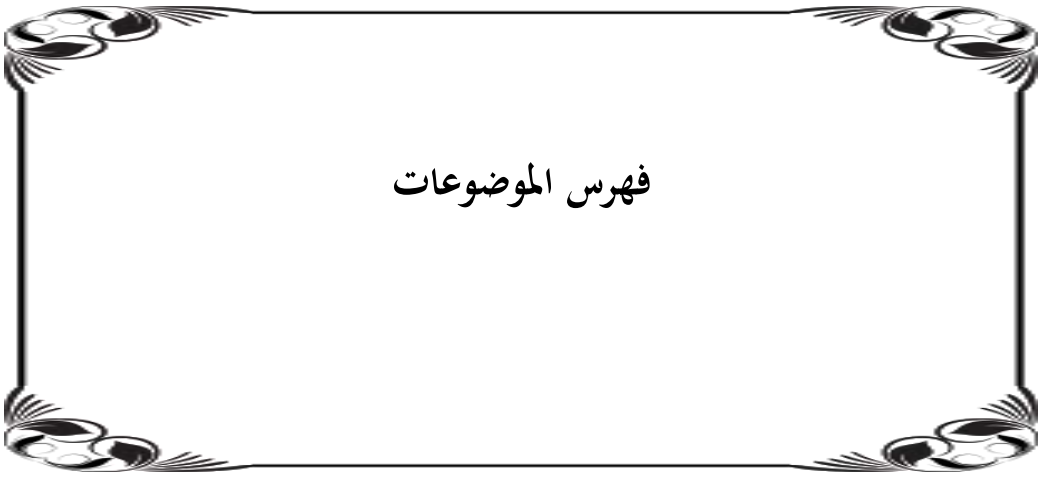

# فهرس الموضوعات

## فهرس الموضوعات :

**مقدمة ..... و**

**الفصل الأول: مقاربة اصطلاحية حول الجمالية والخطاب والأدب..... 5**

المبحث الأول: مفهوم الجمالية.....*6*

المطلب الأول: تعريف الجمال.....6

المطلب الثاني: الجمال عند الغربيين وعند العرب: .....8

المبحث الثاني: مفهوم الخطاب.....*13*

المطلب الأول: تعريف الخطاب .....13

المطلب الثاني: أنماط الخطاب ومستوياته.....21

المبحث الثالث: مفهوم الأدبية .....*23*

المطلب الأول: تعريف الأدب .....23

المطلب الثاني: الأدب عند الغربين والعرب:.....25

المطلب الثالث: وظائف الأدب وخصائصه: .....29

**الفصل الثاني: جمالية الخطاب الأدبي وأهم الأجناس الأدبية المتفاعلة في أحداث ومواقف في مجال الدّعوة الإصلاحية والحركة الوطنية بالجزائر لمحمد الصالح بن عتيق ..... 32**

المبحث الأول: الأجناس الأدبية المتفاعلة في أحداث ومواقف في مجال الدّعوة الإصلاحية والحركة الوطنية بالجزائر. .....*33*

المطلب الأول: مفهوم الرحلة.....33

المطلب الثاني: السرد في الرحلة .....34

المطلب الثالث: جمالية عناصر السرد في الرحلة.....35

المبحث الثاني: جمالية فن السيرة .....*41*

المطلب الأول: مفهوم السيرة.....41

المطلب الثاني: أنواع السيرة.....42

المطلب الثالث: جمالية الاتساق والانسجام في أحداث ومواقف في مجال الدّعوة الإصلاحية والحركة الوطنية بالجزائر ..... 50

المبحث الثالث: جنس الرسائل في كتاب أحداث ومواقف في مجال الدّعوة الإصلاحية والحركة الوطنية بالجزائر ..... *53*

المطلب الأول: مفهوم الرسائل ..... 53

المطلب الثاني: أنواع الرسائل ..... 53

المطلب الثالث: التصوير البياني والتحسين البديعي ..... 56

**خاتمة..... 63**

**ملحق ..... 65**

محمد الصالح بن عتيق مولده ونشأته: ..... *67*

أهم آثاره: ..... *67*

ملخص كتاب أحداث ومواقف في مجال الدّعوة الإصلاحية والحركة الوطنية بالجزائر لمحمد الصالح بن عتيق: ..... *68*

**قائمة المصادر والمراجع..... 69**

**فهرس الموضوعات ..... 75**

**الملخص..... 78**

# الملخص

## ملخص

لقد ترك لنا الشيخ "محمد الصالح بن عتيق" كتابا أقل ما يقال عنه أنه مكتبة تاريخية وأدبية لكل مطلع، سواء على التاريخ الجزائري أو على الأدب العربي ككل، فهو قد وظّف كليهما في كتابه، وهذا ما سنعرفه عند معالجتنا له في دراستنا التي كانت عبارة عن دراسة في الجانب اللغوي والاصطلاحي للخطاب الأدبي والذي يعتبر وسيلة اتصالية تحتاج للمرسل والمرسل إليه، كما حاولنا البحث في بناءه الداخلي الذي يحوي عناصر متعددة كالشخصيات والزمان والسرد، لنصل بعدها إلى جمالية هذا الخطاب الأدبي وكيف تداخلت فيه الأجناس الأدبية من جنس الرحلة والسيرة والرسائل، لتشكل لنا تفاعلا فيما بينها.

وأردنا من خلال بحثنا هذا إبراز القيمة الجمالية التي تكمن في الخطاب الأدبي.


**الكلمات المفتاحية:** الجمالية، الخطاب، الأدبية، الرحلة، السيرة، الرسائل.


## Abstract

Sheikh "Muhammad al-Saleh bin Âtiq" left us with a book that is said to be a historical and literary library for every insider, both on Algerian history and Arab literature as a whole, as he employed both in his book. This is what we will learn when dealing with it in our study, which was a study on the linguistic and terminological aspects of literary discourse, which is a means of communication that needs both the sender and addressee. We also tried to research its internal construction, which contains multiple elements like characters, time, and narrative. Then we get to the aesthetic of this literary discourse and how the literary genera (the journey, biography, and letters) overlap to form an interaction between them.

Through our research, we wanted to highlight the aesthetic value that lies in literary discourse.


**Keywords :** Aesthetic, speech, literary, trip, biography, letters.